الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قســـم التاريخ

الرقم التسلسلي: .....

الكراغلة ودورهم الاقتصادي والاجتماعي في الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في

شعبة: تاريخ تخصص: التاريخ الحديث

إعداد الطالبة:
أمينة خوجة

إشراف الدكتورة:
أمال معوشي

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الصفة	الجامعة الأصلية
د . مقلاتي عبد الله	رئيسا	جامعة محمد بوضياف - المسيلة
أ . معوشي آمال	مشرفا	جامعة محمد بوضياف - المسيلة
	عضوا مناقشا	جامعة محمد بوضياف - المسيلة

السنة الجامعية:1439-1440ه/2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: " لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ"

وقال أيضا: "رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ"

صدق الله العظيم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

بداية الحمد لله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه الحمد لله الذي أعاننا وسير خطانا لإتمام هذا العمل المتواضع. فمن واجبي في هذا المقام أن أذكر الفضل لأعمالها وأتقدم بأبلغ صيغ الشكر للدكتورة المشرفة "أمال معوشي" عرفانا بجهودها ونصائحها وتوجيهها.

كما أتقدم بالشكر إلى الأستاذ أمزيان حسين

كما يسرني أن أتقدم بخالص الشكر ووافر الامتنان إلى زميلتي الأستاذة كريمة دلالجة وذلك لمساعدتها وبتقديمها يد العون لي،

وإلى صديقتي سارة حويشي على مساعدتها وتوجيهاتها.

وإلى كل أساتذة قسم التاريخ

إهداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه لولا فضله علينا

أهدي باكورة عملي وثمرة جهدي إلى من قال فيهما الحق سبحانه وتعالى **" وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا"**

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمريهما

اللذان كانا بمثابة النور الذي أضاء دربي وسعيا في تعليمي وتوجيهي

إلى سندي في هذه الحياة بعد والدي إخوتي أيوب وعدنان حفضهما الله

إلى أستاذي العزيز صاحب الفضل علي الدكتور أمزيان حسين

إلى أختي وحيدتي سمية وزوجها وفلذات كبدي محمد عدنان وإبراهيم

وإلى الخال رشيد، علي، محمد وزوجاتهم حفضهم الله، وإلى العم العزيز عبد العزيز وزوجته خليصة والعم عومار وعيسى أطال الله بعمرهم.إلى أزواج خالاتي محمد، حسان، خالد.

إلى براعم أسرتي منيسا، إبتهال، محمد شيشي، محمد أمين، إياد، يوسف، نصير، خليل، عيسى، ريناد، أحمد أيوب

إلى أعز الناس منال، إيمان، صونيا، نادية، حليمة، حنان، زوليخة، مريم، أسماء، إكرام، بثينة، مروى، غنية، فطيمة، حليمة ميزي، فضيلة، هالة، سمية، سارة، خليصة، هدى، خديجة، نادية، شهرزاد، وهيبة، نور، عائشة، خيرة، سميحة.

إلى زملائي الأساتذة وتلاميذي بثانوية الشهيد مياح علي بن مناد

قائمة المختصرات:

ج: الجزء.
مج: المجلد
ط: الطبعة.
ص: الصفحة.
ع: العدد.
مج: المجلد.
تح: تحقيق.
تر: ترجمة.

تق: تقديم.
تع: تعليق.
تص: تصحيح.
[د.ت]: دون تاريخ.
[د.ط]: دون طبعة.

مقدمة

التعريف بالموضوع:

عرف المجتمع الجزائري طيلة ثلاثة قرون من التواجد العثماني ظهور فئة اجتماعية جديدة ناتجة عن تزاوج العنصر العثماني مع السكان المحليين، أطلق عليهم فئة الكراغلة والتي احتلت المرتبة الثانية في سلم الهرم الاجتماعي، وقد كان لها دور بارز من خلال ما قدمته في شتى المجالات حسب ما أشارت إليه الكتابات التاريخية ومختلف الأبحاث والدراسات، التي اهتمت بدراسة تاريخ الجزائر العثماني، ومن هنا جاءت دراستنا لهذ الموضوع تحت عنوان "الكراغلة ودورهم الاقتصادي والاجتماعي في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830"

أسباب اختيار الموضوع:

ولعل من أهم الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع ما يلي:

أ/ الأسباب الذاتية:

- فهي رغبتي في انجازه لأن له علاقة بالأصول التي أنتمي إليها (الكراغلة).
- اعطاء لمحة تاريخية عن هذه الطبقة الاجتماعية وتحليل أهم الجوانب المتعلقة بها.
- إضافة إلى أن أغلب الدراسات التي تناولت موضوع الكراغلة، قد ركزت على الجانب السياسي وأهملت الجانب الاقتصادي والاجتماعي.

ب/ الأسباب الموضوعية:

- مدى معرفة مساهمات هذه الطبقة في المجتمع الجزائري وفي بنائه.
- اثراء المكتبة الجامعية وإضافة رصيد معرفي لها.

الإشكالية:

ولمعالجة هذا الموضوع جاءت اشكالية الدراسة كالتالي:

ما مدى مساهمة الكراغلة في الجانب الاقتصادي والاجتماعي، و ما هو الدور الذي قام به الكراغلة على المستوى الاقتصادي والاجتماعي ، و ما أثر ذلك على التطور الاقتصادي و الاجتماعي

وقد ادرجت تحت هذه الاشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية فرضت نفسها في طيات البحث منها:

- من هم الكراغلة؟
- متى كان ظهورهم؟ وكيف كان توزيعهم الجغرافي؟
- ما هي أهم النشاطات الاقتصادية التي مارسوها و ما دورهم الاجتماعي ؟
- بماذا تميزت علاقاتهم مع آبائهم الأتراك، وأخوالهم ومع باقي الفئات الاجتماعية الأخرى؟
- من هي الشخصيات والعائلات التي كان لها دور بارز خلال العهد العثماني ؟

خطة البحث:

وللإجابة على هذه الإشكالية اعتمدت على خطة ، حيث قسمت الدراسة إلى مقدمة مدخل تمهيدي ، ثلاث فصول، و خاتمة على أمل أن نحيط بجوانب البحث بالشرح والتفصيل. حيث تناولنا في المدخل التمهيدي لمحة عامة عن تركيبة المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني –سكان الريف وسكان المدينة-.

وجاء عنوان الفصل الأول الكراغلة وتوزيعهم الجغرافي خلال العهد العثماني من

خلال تقديم تعريف الكراغلة وبداية ظهورهم وتوزيعهم الجغرافي، بالإضافة إلى أهم الشخصيات والعائلات التي كان لها دور بارز في الجزائر، أما فيما يخص الفصل الثاني فجاء بعنوان الدور الاقتصادي للكراغلة والذي عالجت فيه الفلاحة، الصناعة والتجارة. أما فيما يخص الفصل الثالث والمعنون الحياة الاجتماعية للكراغلة والذي تناول علاقة الكراغلة مع السلطة والسكان، بالإضافة إلى علاقتهم مع اليهود والأسرى.

وأنهيت دراستي بخاتمة عرضت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

المنهج المتبع:

واقتضت الدراسة اعتماد عدة مناهج، ولعل من بينها: المنهج التاريخي الوصفي من خلال وصف هذه الفئة وتوزيعها الجغرافي.

كما استعملت المنهج التاريخي التحليلي من خلال تحليل علاقة الكراغلة مع الفئات الاجتماعية المكونة للمجتمع الجزائري.

المصادر والمراجع:

ولمعالجة هذا الموضوع اعتمدت على مجموعة من المصادر أهمها حمدان بن عثمان خوجة في كتابه "المرآة" والذي ساعدني في معرفة تركيبة المجتمع الجزائري، وأهم الأنشطة الاقتصادية التي مارسها. وكذلك سيمون بفايفر الذي أفادني في دراسة العلاقة بين الكراغلة والسكان والسلطة، بالإضافة إلى اعتمادي على كتاب فندلين شلوصر لمعالجة أهم الأنشطة الاقتصادية التي مارسوها. كما اعتمدت على كتاب مسلم بن عبد القادر الوهراني لدراسة العلاقة بين الكراغلة والسلطة.

اما عن المراجع فقد اعتمدت على العديد منها: أبو القاسم سعد الله في كتابة "محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث" والذي ساعدني في دراسة العلاقة بين الكراغلة والسلطة من جهة وبأخوالهم من جهة أخرى، وكذلك كتاب "المجتمع الجزائري وفعالياته" لأرزقي شويتام الذي أفادني في التعرف على تركيبة المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، بالإضافة إلى الاستعانة لكتاب "تاريخ ولاية المسيلة" لكمال بيرم لتعريف الكراغلة.

صعوبات البحث:

ولا شك أن كل دراسة تواجه صعوبات من بينها:

- ضيق الوقت لإنجاز مثل هذه المواضيع التي تحتاج إلى الدقة والتحليل.
- قلة المصادر والمراجع التي تناولت هذا الموضوع.
- إضافة إلى هذا كله العامل السياسي الذي عرفته البلاد والذي أثر بشكل كبير على سير الدراسة.

وفي الأخير أشكر الله عز وجل الذي وفقني في إنجاز هذا الموضوع.

مدخل تمهيدي :

لمحة عامة عن التركيبة السكانية في الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث 01 : سكان الحضر

المبحث 02 : سكان الريف

امتاز المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني (1519-1830) بتنوع وتعدد فئاته الاجتماعية، فقسمهم جل الاوروبيون مثل: يونان...، إلى سبعة أقسام معتمدين في ذلك على التقسيم العرقي وهي: الأتراك، الكراغلة، العرب، البربر، الأندلسيون، اليهود والزنوج...[1] في حين نجد أن بعض المؤرخين الجزائريين كالمؤرخ محمد العربي الزبيري استبعدوا تقسيم الجزائر على الأساس العرقي، بل رأوا بأنه يتكون من سكان البدو، والذين يمثلون الأغلبية الساحقة وسكان المدن الذين يمثلون الأقلية، حيث نجد أن كل قسم انصهرت به مجموعة من فئات الأعراف السابقة، وقد كان يختلف وضع كل مجموعة عن الأخرى من حيث العدد والمكانة الاجتماعية.[2]

ورغم الفوارق التي كانت بين هذه الفئات إلا أن أهم ما ميزها هو التماسك والترابط والانسجام، وهذا ما أشار إليه "وليام سبنسر" لقوله: "...إن الطابع الرئيسي لهذه المجموعات كان هو الانسجام الاجتماعي، وتحت حكم الأوجاق، فقد بلغت البلاد درجة عالية من الترابط الاجتماعي".[3]

وما يجدر الإشارة إليه، أن المجتمع الجزائري لم يكن مجتمعا طبقيا مثل المجتمعات الاوروبية، بالرغم من وجود بعض القبائل التي كانت موالية للسلطة العثمانية، والتي منحت لها بعض الامتيازات كالإعفاء من الضرائب والاحترام والتبجيل لها، وللأسر الشريفة مثل: قبائل المخزن، أسرة آل فكون،... غير أن ما يعاب على هذه الامتيازات أنها لم تكن أبدية.[4]

وعموما فإن التقسيم الأنسب للمجتمع الجزائري هو: سكان الريف والحضر.

1- الحضر:

يمثل فئة الحضر الأقلية حيث لا يتجاوز عددهم 5%، وقد استوطنوا بالحواضر الكبرى مثل: الجزائر، قسنطينية، تلمسان، المدية،[5] وهي تضم:

1-1- جماعة الأتراك العثمانيون والأعلاج الأوروبيون والكراغلة:

- فئة الأتراك العثمانيون: تشكلت منذ أن تحولت الجزائر إلى ايالة عثمانية سنة 1519، ويعتبر الجيش الانكشاري والمتطوعون هم النواة الأولى للأتراك، إذ أرسلهم السلطان سليم الأول بعد طلب النجدة ثم لحق بهم الأتراك المتوافدين من الشرق والذين كانوا ينقسمون بدورهم إلى قسمين، الأولى مكونة من الأتراك العثمانيون القادمون من الأناضول، والروملي[6].[1]

1- أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519-1830)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006، ص52.

2- محمد العربي الزبيري: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري 1792-1830**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص ص46-47.

3- وليام سبنسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تح: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبيعية، الرغاية، الجزائر، ص81.

4- محمد العربي الزبيري، نفسه ، ص ص45-46.

5- صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)**، ط3، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001، ص395.

6- الروملي: منطقة تاريخية تقع جغرافيا جنوب شرق البلقان، كانت تسمى "تراقيا" وبعد فتحها من طرف السلطان العثماني عام 1362 أصبحت ضمن الأراضي العثمانية في أوروبا، وكان فتح الروملي في إطار جهود العثمانيين لتفتيت الإمبراطورية البيزنطية، وكسب حدود جديدة. للمزيد ينظر: محمد مقصودة، الكراغلة والسلطة في

وفئة الأعلاج الأوروبيون المعتنقون للإسلام والتي تعود أصولهم إلى مختلف الدول الأوروبية وخاصة المطلة على المتوسط، والذين اتخذوا الجزائر وطنا لهم لتحسين أوضاعهم المادية وتحقيق طموحاتهم فقد تقلد عدد كبير من العلوج المناصب البحرية منذ النصف الأول من القرن 16م.[2]

ثم تأتي فئة الكراغلة والناتجة عن الزواج المختلط بين الجزائريات والجيش الانكشاري[3]، والتي تعتبر من أهم فئات المجتمع الجزائري بعد فئة الأتراك والأعلاج، وقد حظيت بالعديد من الامتيازات والتسهيلات خاصة في مرحلة نهاية الحكم العثماني[4] وأصبحوا يشكلون قوة منافسة للأتراك العثمانيون في الامتيازات وكانوا أكثر انتشارا في بايلك التيطري والعرب وقسنطينة باستثناء مدينة الجزائر التي لم تعرف توافد كبير.[5]

1-2- البلدية:

يقصد بها العناصر التي ولدت بالمدينة واستقرت عائلاتهم بها منذ القدم وترعرعت فيها عبر المراحل التاريخية السابقة، حيث كانت تتكون من العرب والأمازيغ، ثم ازداد عددهم بعد انضمام الوافدين إليهم من الأندلسيون، والسودانيون.[6]

1-3- البرانية:

إن التنوع الذي عرفته المدن أدى إلى الازدهار والانتعاش الاقتصادي والاجتماعي والثقافي و...، وتحولت إلى مركز استقطاب والتي ساهمت في جذب السكان بحثا عن العمل، هذا ما أدى إلى تواجد فئة سكانية جديدة تعرف بالبرانية.[7]

ويقصد بالبرانية المجموعات السكانية التي غادرت بواديها بحثا عن العمل والاسترزاق في مدينة الجزائر والحواضر الكبرى، والتي يعود أصولها إلى القبائل، جرجرة، جيجل، بسكرة، بني عباس، الأغواط.[8]

1-4- فئة الدخلاء: والتي يقصد بها الجاليات التي كانت تعيش في الجزائر من:

أ/-اليهود: حيث نجد بعض المؤرخين يرجعون أصول تواجدهم بالجزائر إلى العهد الروماني أو إلى القرن 2 ق.م، من الهجرات القادمين من الشرق بعد تفككهم فاستقروا في شمال افريقيا وحافظ أحفادهم على دينهم. في حين هناك من يرى أصلهم يعود إلى الهجرات النازحين القادمين من جزر البليار، إيطاليا، أوروبا الشرقية، فرنسا، إنجلترا، بداية من القرن 13م. وارتفع عددهم بعد سقوط غرناطة 1492.[9]

الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، إشراف: محمد دادا، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2014، ص87.، ص62.

1- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص60.

2- المرجع نفسه، ص60.

3- ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي في الجزائر في الفترة العثمانية (1830-1800)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص43.

4- محمد مقصودة، المرجع السابق، ص87.

5- مؤيد محمد المشهداني وسلوان رشيد: أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830)"، **مجلة الدراسات التاريخية والحضارية**، مج5، ع16، جامعة تكريت، العراق، أوت 2013، ص425.

6- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص55.

7- حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، تح: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2006، ص63.

8- صالح عباد، المرجع السابق، ص395.

9- فوزي سعد الله: **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، ط2، دار الأمة للنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، 2004،

وقد احتضنت عدة مدن جزائرية الجالية اليهودية مثل قسنطينة، وهران، المدية، بوسعادة بالإضافة إلى بعض المناطق الريفية والصحراوية.[1] وكانت هناك عائلات يهودية من الطبقة البرجوازية حيث كانت تملك القصور الفخمة مثل قصر "خداوج العمياء" والبساتين مثل: جنان بن زقوط.[2]

ب/- الأوروبيون: استقروا بالسواحل وهم يتكونون من فئة الأوروبيون الأحرار والتي ضمت القناصل وموظفي القنصليات، ورجال الدين، والتجار. وقد كان عددهم قليل مقارنة باليهود، وتميزت حياتهم عموما بأنها حسنة، ويعيشون في معزل عن باقي السكان وغير متحيزين على دفع الضرائب، وحتى القوانين المعمول بها.[3]

وبالإضافة إلى بقية الفئات هناك الأسرى الأوروبيون الذين تم أسرهم مع غنائمهم أثناء الغارات على شواطئ البحر الأبيض المتوسط، وتعود أصولهم إلى مختلف الدول الأوروبية. وكان عددهم غير مستقر فهو يختلف من فئة إلى أخرى وقد تحكمت فيهم العلاقات الجزائرية الأوروبية، وتفوق أسطولها في عرض البحر الأبيض المتوسط.

2- سكان الريف:

كان سكان الأرياف خلال العهد العثماني يمثلون الأغلبية حيث كان يتراوح عددهم ما بين 90 إلى 95% من مجموع السكان، موزعين بين المناطق الجبلية والسهلية والصحراوية، وقد تميزت بالتهميش من جميع النواحي، لأن الحكام العثمانيون اهتموا بتهيئة الساحل على حساب الداخل. وقد قسم سكان الريف عرقيا إلى عرب وأمازيغ وحدهم الاسلام، وكانت كل مجموعة قائمة على أساس قبلي أو لغوي خاضعة لزعامتها الروحية (المرابطية) أو الدنيوية (الأجواد)، وفي هذا الصدد نجد حمدان خوجة يصف سكان الريف قائلا: "ينقسمون إلى طبقتين، أو على الأصح إلى فئتين من السكان، فالذين يسكنون السهول هم العرب الحقيقيون أصلهم من المشرق، وينحدرون من قبائل عربية، أما الذين يسكنون الجبال والأماكن الوعرة فهم البربر الذين تختلف لغتهم عن لغة العرب.[4]

كما يمكن تقسيم سكان الريف حسب معيار المكانة الاجتماعية وعلاقتهم بالسلطة الحاكمة إلى أربعة فئات:

2-1- قبائل المخزن: وهي القبائل الموالية للسلطة الحاكمة والمتعاونة معها وهي قسمان فلاحية ومحاربة، تمثل دورها عموما في جمع الضرائب المقررة على الأهالي، ومساعدة الجيش في اخماد حركات التمرد والعصيان التي كانت تقوم بها القبائل المتطرفة، وقد منحتها السلطة امتيازات لما قدمته لها من خدمة كإعفائها من دفع الضرائب التي أقرها الاسلام.[5]

2-2- فئة القبائل المتحالفة مع السلطة العثمانية: والتي مثلتها الأسر الاقطاعية الكبيرة كأسرة المقراني بمجانة وغيرها، وكانت تتعامل مع البايلك عن طريق شيوخها

ص45.

1- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص60.

2- فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص61.

3- حاج عمر ابراهيم: التركيبة السكانية للجزائر خلال العهد العثماني، الملتقى الدولي الثاني حول العلاقات الجزائرية التركية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 18-19 أفريل 2014، ص225.

4- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص53.

5- محمد مقصودة، المرجع السابق، ص57.

وزعمائها.[1]

2-3- فئة القبائل المستقلة عن السلطة بسبب موقعها الجغرافي: فهي قبائل قاطنة في المناطق الجبلية والصحراوية (بعيدة عن مركز الحكم).

2-4- فئة قبائل الرعية: وهي القبائل المقيمة في أراضي الدولة وتخضع مباشرة لسلطة الدولة. وقد قدر "لويس ربن" العدد الاجمالي للقبائل التي كانت تسكن الريف سنة 1830 ب516 قبيلة.[2] ولقد اعتمد سكان الأرياف في حياتهم اليومية على نشاط الزراعة وتربية المواشي، بالإضافة إلى ممارستهم للتجارة والصناعة التقليدية وخاصة النسيج.[3]

و في الأخير نجد بأن المجتمع الجزائري رغم تنوع الفئات الاجتماعية به إلا أن سكان الريف كانوا يمثلون الأغلبية و يعتبرون السكان الأصليون للجزائر

1- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: **الجزائر في التاريخ- العهد العثماني-**، منشورات المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص168.

2- محمد مقصودة، المرجع السابق، ص57.

3- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص69.

الفصل الأول:

الكراغلة وتوزيعهم الجغرافي

المبحث 01 : تعريف الكراغلة وبداية ظهورهم.

المبحث 02 : توزيعهم الجغرافي.

المبحث 03 : أهم العائلات والشخصيات الكرغلية.

1- تعريف الكراغلة وبداية ظهورهم:

1-1- تعريف الكراغلة:

بعد التحاق الجزائر بالخلافة العثمانية وتحولها إلى إيالة بداية من عام 1518م، وتعين خير الدين بربروس حاكما عليها، عرفت توافد عناصر تركية مدنية وعسكرية، والتي انصهرت في المجتمع الجزائري عن طريق الزواج الذي نتج عنه فئة اجتماعية جديدة أطلق عليها اسم الكراغلة. ويعتبر العنصر الكرغلي فئة مهمة في تركيب المجمع الجزائري لاحتلاله المرتبة الثانية في سلم الهرم الاجتماعي من حيث الاصل والنسب الذي ينتمون إليه.

لقد عالجت العديد من الدراسات التاريخية مصطلح الكراغلة ومدلوله التاريخي وهو من أكثر المصطلحات تداولا في الجزائر خلال العهد العثماني، سواء كان ذلك من طرف الكتاب الأوروبيون أو الجزائريون وذلك للدلالة على فئة اجتماعية ارتبط وجودها بالوجود العثماني.[1]

فمصطلح الكراغلة عبارة تركية مكونة من جزأين "قول" و"أوغلي"، ف "قول" بمعنى ابن، و"أوغلي" بمعنى العبد، وبذلك يصبح المصطلح في صياغته المفردة، وأبناء العبيد في صياغة الجمع "fils d'exlae".[2] وكلمة "قول" أي العبد تطلق على الجندي الانكشاري بمعنى الولاء للسلطان العثماني وليست العبودية بمعناها الاجتماعي المعروف.[3] كما أن كلمة "قول" التي تعني العبد ترسم على الشكل "غوللز" لها والتي تعني الأوجاق[4] الذين يتم جمعهم عن طريق الدفشرمة.[5]

كما كتبت على عدة أشكال منها "كول"، أوغلي، قول غولي، قزعلان الكولوغلاري[6]، ويقابلها في اللغة الفرنسية kouloughli أو koleglu.[7]

وقد اعتبر المؤرخ التركي "خليل اينالجيك" جميع الاشكال السابقة في رسم مصطلح الكراغلة مكونة من كلمتين هما "قول" وتعني العبد الذي هو أحد رعايا الدولة الدافعين للضرائب وجمعها "قولز"، ويراد بهم كذلك خدام السلطان الذين يعملون في الجيش أو

1- كمال بيرم: **تاريخ ولاية المسيلة**، ط1، دار الأوطان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص197.

2- فارس كعوان: النظام المالي والفئات الاجتماعية في الجزائر "الكراغلة أنموذجا" 1629-1630، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: مصطفى حداد، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004-2005، ص06.

3- كمال بيرم، المرجع السابق، ص197.

4- الأوجاق: ucak معناها في الأصل موقد أي الموقد الذي تجتمع عليه الأسرة ثم تطورت وأصبحت تطلق على الأسرة النظامية في جيش الدولة العثمانية، أما في الجزائر فقد كان يستعمل لثلاث معان من جهة يعني أورته أي وحدة عسكرية من وحدات الجيش الانكشاري، ومن جهة ثانية يعني الجيش النظامي. كما يعني الأيالة في حد ذاتها. ينظر: خليقة إبراهيم حماش: الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ= =الحديث، إشراف: فاطمة الزهراء قشي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006، ص93.

5- الدفشرمة: مصطلح أطلق في عهد الدولة العثمانية على أولاد النصارى الذين تم جلبهم للإلتحاق بالسلك العسكري بشكل خاص، تتراوح أعمارهم بين 7 و 15 سنة. ينظر: سهيل صابان: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مر: عبد الرزاق حسن بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية للطباعة، السعودية، 2000، ص115.

6- محمد مقصودة، المرجع السابق، ص70.

7- وليام سبنسر، المرجع السابق، ص82.

الادارة أو في خدمة البلاط.[1] كما كتب مصطلح الكراغلة في معجم المصطلحات العثمانية على شكل "قول أوغلاني" والذي تعني به العبد الغني، وهو اسم اصطلح استخدامه على موظفي المالية الذين كانوا يجمعون الضريبة.[2] وعلى العموم فقد استعمل المصطلح الكراغلة للإشارة إلى الأبناء الذين هم نتاج المصاهرة بين العرب والأتراك العثمانيون.

وفي هذا الصدد نجد العديد من التعاريف لمصطلح الكراغلة أهمها:

- الأطفال الذين يولدون نتيجة التزاوج بين هذين الصنفين (العرب والأتراك)، يسمون كراغلة.[3]

-... وبعد عدة أجيال من وجود العثماني في الجزائر ظهرت فئة جديدة من المولودين العثمانيين من أمهات جزائريات.[4]

- "أما المجموعة السكانية التي تحتل المرتبة الثانية في السلم الاجتماعي فهي جماعة الكراغلة التي تكونت نتيجة التزاوج بين جند الانكشارية ونساء البلد"[5]

- طبقة أبناء الأتراك الذين ولدو في الجزائر من أمهات جزائريات، وهي في قطر هؤلاء الأتراك نتاج اجتماعي أدنى منهم مرتبة فأطلقوا عليهم أبناء العبيد أو الكراغلة.[6]

- "إن الامتيازات التي يتمتع بها الاتراك وأمالهم في الحصول على مناصب عالية في الدولة تتيح لهم فرصا نادرة للمصاهرة والزواج في البلد"

- ويقول كذلك "دوفلو" أن "الكراغلة هم الأبناء الناتجين من زواج الجنود الأتراك مع النساء العربيات". أما "ألفريديل" فيعرفهم بقوله: تنطق كرغلي في المفرد وكرغلان في الجمع، وهم نتاج تزاوج بين الأتراك والنساء المحليات.[7]

وعلى العموم يمكن القول بأن مصطلح الكراغلة قد اتسع استخدامه وأصبح لا يقتصر على أبناء الكراغلة فقط، بل تعداه ليشمل جميع المواليد الناتجين عن زواج مختلط بين عرقين مختلفين وهذا ما أشار إليه ناصر الدين سعيدوني عندما استخدم مصطلح " les créoles" للدلالة على المولودين من الإسبان والهنود الحمر في أمريكا اللاتينية.[8] أما عند المغول فيستعمل مصطلح "قراقول" و"قراغول" للدلالة على جماعة من العسكر الذين يقومون بحراسة الطرق.[9]

اجمالا مهما اختلفت القراءات، والتعاريف والكتابات فإنها تشترك كلها في نفس المعنى والمضمون لمصطلح كرغلي، وخاصة في الجزائر فلديه معنى واحد وهو الابن الناتج عن زواج أب انكشاري أو تركي من أم جزائرية.

1-2- بداية ظهورهم:

لم يكن وجود الكراغلة في المجتمع الجزائري وليد الصدفة بل كان لهم نسب ينتمون

1- محمد مقصودة، المرجع السابق، ص71.
2- سهيل صابان، المرجع السابق، ص186.
3- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص101.
4- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص139.
5- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص43.
6- حنيفي هلايلي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص166.
7- فارس كعوان، المرجع السابق، ص09.
8- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص97.
9- مصطفى عبد الغني: **معجم مصطلحات التاريخ العربي الحديث والمعاصر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2005، ص421.

إليه، صنع منهم طبقة اجتماعية احتلت المرتبة الثانية في سلم الهرم الاجتماعي بالإضافة إلى الدور الفعال الذي لعبته هذه الفئة، وقد تطور وازداد عددهم مع مرور الزمن.[1]

فتراوح الانكشاريون من الجزائريات نتج عنه فئة الكراغلة أي أبناء الانكشارية، وبعد كبرهم أصبحوا يسعون ويطمحون للحصول على مهن آبائهم، هذا ما جعل الانكشاريين غير المتزوجين بالجزائريات يرون بأنهم يشكلون خطرا عليهم لاحقا لأنه في حالة قيام حرب سوف يلحق الكراغلة بأبناء البلد. لذلك سعوا إلى الحد من تواجد هذه الفئة في صفوفهم[2]، وقد كان الكراغلة يرجعون إلى الأوجاق إذا تزوجوا من أهل البلاد، لأن نتاجهم يعتبر أدنى منهم مرتبة، ومن ثم لا يمكنهم أن يرتقوا إلى الحكم والمسؤولية.[3]

كما أن الكراغلة اكتسبوا نسبهم من المدن التي ولدوا واستقروا بها، هم وآبائهم وأجدادهم أيضا، وبإمكانهم تولي المناصب العسكرية والوظائف الادارية، فهم أبناء عناصر الهيئة الحاكمة.[4]

إن معظم الأتراك كانوا يعتبرون "أول أوغليين" في الطبقة الأولى فقط، أما فيما يخص الطبقات الموالية أي أبناء أبنائهم فلا يعتبرون "أول أوغليين"، وإنما من الأهالي، إلا أن الحالات التي كشف عنها البحث بين عدم ديمومة تلك المقاعد، حيث وجدوا أشخاص ينحدرون من أسر تنتمي إلى الهيئة الحاكمة، أي الأتراك فهم في الطبقة الثانية والثالثة، ومع ذلك فإنهم تولوا وظائف ادارية ورتب عسكرية لا يحق للأهالي توليها فهي من اختصاص عناصر الهيئة الحاكمة وأبنائهم المباشرين في الفئة الأولى فقط وهم "القول أوغليون الحقيقيون".[5] فالكراغلة هم أبناء الأتراك من أمهات جزائريات فهم أقرب للأهالي من قربهم للأتراك.[6]

ولقد لعب الكراغلة دورا كبيرا في الجزائر بفضل الثراء الذي يتمتعون به، فنادرا ما يكون بينهم فقيرا ذلك لأنهم لا يتزوجون إلا بعد حصولهم على وظيفة معتبرة إما عن طريق نفوذ آبائهم أو عن طريق أموالهم، وعلى سبيل المثال: أحمد باي حاكم قسنطينة.[7] كما يمكنهم تولي منصب خوجة أو إمام مسجد بعد حفظه لكتاب الله، ويعلم العربية والتركية، غير أنهم قلما يصلون إلى المناصب السامية.[8]

وقد اختلف بعض المؤرخين حول نسب فئة الكراغلة، فرأى حمدان خوجة أن الكراغلة هم نتاج زواج الأتراك بالجزائريات.[9] وقد وافقه "هابنسترايت" على نسب الكراغلة عندما اعتبرهم أبناء مولودين من آباء أتراك وأمهات جزائريات[10]، بينما اعتبر

1- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص41.
2- حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص97.
3- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص145.
4- خليفة حماش، المرجع السابق، ص66.
5- المرجع نفسه، ص67.
6- صالح عباد، المرجع السابق، ص357.
7- سيمون بفايفر، **مذكرات جزائرية عشية الاحتلال**، تر وتعـ أبو العيد دودو، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص184-185.
8- حمدان خوجة، المصدر السابق، ص93.
9- ج. أو هابنسترايت، **رحلة العالم الألماني ج. أو .هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145ه/1732م)**، تر: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، (د.ت)، ص29.
10- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص139.

"منور مروش" نسب الكراغلة يرجع إلى الأبناء المولودين بالجزائر من أباء علوج وأتراك، وأمهم غالبا ما تكون من الأهالي وهؤلاء العلوج نسبهم من رياس البحر، وبذلك يبقى نسبهم إلى الانكشارية.[1]

وقد أكدت الدراسات التاريخية أن حسن آغا هو أول كرغلي نتج عن زواج خير الدين بابنة القاضي، وأتاحت مصاهرة خير الدين القاضي فتح أبواب المصاهرة وزيادة عدد الكراغلة وبذلك ازدادت مساهماتهم في بناء الجزائر العثمانية.[2]

وفي الأخير نجد بأن فئة الكراغلة التي ظهرت كفئة جديدة في المجتمع الجزائري انفردت بنسب خاص جعلها تتميز عن باقي الفئات الاجتماعية الأخرى.

2- توزيعهم الجغرافي:

يتوزع الكراغلة عبر المناطق التي يتواجد فيها أباءهم خاصة في بداية دخولهم واستقرارهم بالجزائر، فضلا عن الأماكن التي أقام فيها الجنود العثمانيون وكانت محل احتكاكهم واختلاطهم بالسكان. فقد شرع العثمانيون بإقامة حاميات عسكرية وتوزيع العساكر عليها في المناطق التي تم اخضاعها لسلطانهم منذ تأسيس الاخوة بربروس الإيالة الجزائرية.[3]

ومع نهاية القرن 17م وبداية القرن 18م انتشرت الحاميات العسكرية في أنحاء الإيالة، وأوكلت إليها العديد من المهام لحفظ الأمن وجمع الضرائب، وكانت فرق الانكشارية تتولى حراسته من البايلك.[4] وقد انتشر حول هذه الحاميات العديد من التجمعات السكانية طمعا في الأمن والحماية. وقد ظهرت هذه التجمعات أول مرة في الجزائر، تلمسان، معسكر، قلعة بني راشد، مستغانم، مازونة، قسنطينة، بسكرة، عنابة، مليانة، المدية، البليدة، القليعة، فكانت هذه المناطق هي الأولى التي شهدت ظهور العنصر الكرغلي.[5]

إن تزاوج العناصر المحلية بالأتراك نتج عنه وجود فئة حضرية غالبية سكانها استوطنوا بالمدن الكبرى، ففي بايلك الغرب كان أكبر تجمع لهم في المدن الرئيسية، تلمسان، مستغانم، معسكر، بالإضافة إلى مازونة وندرومة.[6]

كان الكراغلة يعيشون في عزلة من الناحية الاجتماعية ففي الشرق فقد كان توسع الكراغلة فيه أوسع نطاق مقارنة ببقية البايلكات، فقد كانوا يقيمون بالمدن الكبرى مثل: باتنة، بسكر، المسيلة، جيجل، تبسة، فضلا عن إقامة الكراغلة بالحاميات العسكرية مثل

1- حفيظة دربيل وحليمة عبدي: فئة الكراغلة ودورها في المجتمع الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ حديث ومعاصر، إشراف: عبد القادر قكاير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلال بونعامة، خميس مليانة، 2017-2018، ص37.

2- دوبالي خديجة : الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة أكاديمية تعنى بالدراسات والبحوث في التاريخ والمجتمع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، ع11، 2017، ص201.

3- محمد مقصودة، المرجع السابق، ص76.

4- أرزقي شويتام: **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1830-1800)**، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011، ص32.

5- نصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص97.

6- Boyer Pierre**: l'évolution de l'Algérie médiane ancienne département d'Alger de 1830 à 1956**, Adrien Maisonneur, Paris, 1960, p87.

حامية عنابة، ميلة، زمورة، أما مدينة قسنطينة بايلك الشرق فقد عرفت تواجدا كثيفا للكراغلة حيث كانوا يمثلون كبار الملاك ويسيطرون على أخصب الأراضي.[1]

أما بالنسبة لبايلك الغرب، فنجد بأنهم كان لديهم حي خاص بهم في تلمسان يقع في الجنوب به بابان وصور، يوجد به حوالي100 منزل وبه مسجد، ومع نهاية الحكم العثماني كان الكراغلة يشكلون الأغلبية بمدينة تلمسان.[2] ولعل سبب ذلك هو الأوضاع التي شهدتها تلمسان بداية دخول العثمانيين، والتي دفعت بهم إلى تحصينها بالجيش الانكشاري لمواجهة التحرشات الخارجية –سلطان المغرب- والتمردات الداخلية.[3]

أما في مازونة فقد سكن الكراغلة بالحي الشرقي بالمدينة في حين نجد العنصر العربي سكنوا شمال المدينة، أما الحضر فسكنوا نواحي سبارة الواقع في الجنوب، كذلك بالنسبة لمدينة مستغانم فقد أقام الكراغلة بمحاذاة الحي المركزي إلى جانب الأتراك العثمانيين.[4]

أما مدينة معسكر فلم تعرف لهم تجمع خاص عكس المدن السابقة فقد توزع الكراغلة، عبر خمسة أحياء هي باب علي في الشمال الغربي، وحي عرقوب اسماعيل غربا، وحي الباب الشرقي في الشرق، حي عين البيضاء في الجنوب، وحي سيدي علي محمد علي الهضبة الشرقية للوادي الذي سبق مدينة معسكر، والباب المركزي بمدينة معسكر القديمة.[5]

كذلك بالنسبة لبايلك التيطري فقد ضم عددا كبيرا من الكراغلة بسبب التواجد المبكر للأتراك بها، بينما دار السلطان هي الأخرى عرفت أكبر تجمع للكراغلة ذلك لأن الأتراك استوطنوا بها منذ قدومهم إلى الجزائر غير أن عددهم بدأ بالتناقص أواخر العهد العثماني في الجزائر بسبب إبعادهم إلى المناطق المجاورة كواد الزيتون[6] والبليدة، بسبب ثوراتهم ضد الانكشارية.[7]

إن تواجد الكراغلة لم يقتصر على المدن الكبرى فقط كما هو الحال بالنسبة للأتراك، فقد انتقلوا إلى الريف، فأصل الكراغلة الأتراك المتواجدين بالريف إلى أولئك المطرودين من الجزائر بعد إعلان تمردهم على السلطة التركية سنة 1629، من أجل الحصول على امتيازات مثل حق الانخراط في الانكشارية ومن ثم تولي بعض المسؤوليات العامة كما حدث مع أحمد باي.[8]

وفيما يخص الاحصائيات المتعلقة بأعداد الكراغلة فقد اختلفت التقديرات، فلم يتم ضبطها بشكل جيد وذلك راجع إلى عدم الاهتمام الدولة العثمانية لعملية الاحصاء

1- محمد مقصودة، المرجع السابق، ص79.

2- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص95.

3- جون وولف: **الجزائر وأوروبا 1500-1830**، تر وتح: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص33-39.

4- محمد مقصودة، المرجع السابق، ص76.

5- فتيحة الواليش: الحياة الحضارية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، إشراف: بلحميسي مولاي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر2، 1993-1994، ص138.

6- واد الزيتون: يقع على الضفة اليسرى لواد يسر، جنوب شرق مدينة الجزائر العاصمة. ينظر: ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص258.

7- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص95.

8- صالح عباد، المرجع السابق، ص358.

الديمقراطية فقد ذكر "بوير" في عام 1621 كان في ايالة الجزائر 5000 كرغلي مقابل 10000 تركي.[1] وقد قدر حمدان خوجة عدد الكراغلة في الزواتنة سنة 1962 والمطرودين من مدينة الجزائر بحوالي 10 آلاف نسمة.[2] وقد تكاثر عدد الكراغلة بالمدن الكبرى حتى أصبحوا يشكلون طائفة من الأتراك، وقد تضاربت الآراء حول أعدادهم خلال الفترة الحديثة، وتضاعف عددهم حيث بلغوا في القرن 18م حوالي 6000 فرد.[3]

نخلص في الأخير أن تواجد الكراغلة لم يكن محصورا في مكان واحد بل كانوا موزعين عبر كامل الجزائر وبالضبط في المدن الكبرى[4].

3- أهم العلائلات والشخصيات الكرغلية:

3-1- أهم العائلات :

تعتبر العائلات الكرغلية احدى شرائح الفئة العليا في المجتمع الجزائري، فقد مثلت النخبة لفترات طويلة. وهذه المكانة التي احتلتها هذه العائلات كانت قد اكتسبتها من آبائهم، ورغم عيشها بالجزائر واندماجها بالمجتمع إلا أنها كانت متمسكة بأغلب العادات التركية كاللباس[5] وعادات الأفراح والأعياد معتزة بأصولها التركية.

ومن أشهر العائلات الكرغلية بالشرق الجزائري والتي تحمل أسماء لها دلالات تركية وتتمتع بمكانة متميزة داخل المجتمع هي: أسرة كاتشوكالي (كجك علي)، بسطانجي، باش تارزي، علي خوجة، أمين خوجة، بلخوجة.[6]

3-2- أهم الشخصيات :

3-2-1- حسن باشا بن خير الدين[7]:

- التعريف به:

هو حسن باشا بن خير الدين المعروف بمولاي حسن من أم ذات شرف ونسب.[8] وقد ذكر "هايدو" في كتابه "تاريخ ملوك الجزائر" أن ام البايلرباي حسن كانت من مورسكي الجزائر، أي أنها من أصول أندلسية.[9] وكما هو معروف أن بعد سقوط غرناطة سنة 1492 شهدت شمال إفريقيا نزوح العديد من الأندلسيون ، والذي كان عددهم في تزايد مستمر في الجزائر خاصة مع قدوم الأتراك. حتى أصبحوا يشكلون نواة أساسية في

1- Boyer Pierre: **le problème koulougli dans la régence d'Alger**, N.R.O.M.M.N8, 1970, p80.

2- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص117.

3- حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص83.

4- ينظر الملحق رقم (01) و (02).

5- كان لباسهم يشبه لباس آبائهم كثيرا، فقد كان لباسهم مطرزا بالذهب وأحيانا يكون مزين بالقصب بحواشي من الذهب أو الفضة أو الحرير. ينظر: وليام شالر، المصدر السابق، ص56.

6- جميلة معاشي: الانكشارية والمجتمع ببايلك الشرق في نهاية العهد العثماني، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، إشراف: كمال فيلالي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.

7- ينظر الملحق رقم (03).

8- مجهول: **غزوات خير الدين**، تح ونشر: عبد القادر نور الدين، مطبعة رودسي ....، الجزائر، 1973، ص79.

9 - Haedo F.D: **histoire des rois d'Alger**, traduit de l'Espagnol par Delmas de Grammont, ed, grand Alger livres, Alger, 2004, p68.

طبقات الحضر.[1]

وفي سياق آخر نجد "صالح عباد" يشير إلى أن أم حسن باشا كانت من الأهالي وقد تكون من قبائل زواوة[2]، لأن حسن باشا سار على خطى أبيه وصاهر الملك كوكو.[3] بينما نجد المؤرخ "جون وولف" يرجع نسب حسن باشا إلى أم جزائرية دون ذكر نسبها.[4]

ولد حسن باشا في الجزائر، تربى بين أهلها وتثقف على يد علمائها، فقد كان مجاهدا في صفوف الجيش الاسلامي برا وبحرا، إلى أن تم ترقيته إلى رتبة بايلرباي.[5]

- أهم أعماله:

تم تعيينه والي عام على الجزائر بداية من 20 جوان 1544 عمل خلالها على تنظيم الجيش وتطبيق الانضباط فيه، ثم القضاء على القبائل المتمردة بجنوب مليانة، والمناطق الغربية بمدينة الجزائر، وكانت هذه أولى المهام التي أوكلت له.[6] وكان منحه لهذا المنصب تقديرا للأعمال الجليلة والعظمى التي قدمها والده للجزائر، فقد سار حسن باشا على نفس خطى والده. لذلك لم يلق أي اعتراض من طرف الانكشارية أو رياس البحر من هذا التعيين، بل قاموا بدعمه وخاصة رفقاء والده.[7]

كما عمل على تأمين الدعم الداخلي فتزوج ابنة القاضي شيخ قبيلة زواوة، لإزالة العداء والتوتر بين الأتراك وسلطان إمارة كوكو.[8] كما عمل على تحرير مستغانم سنة 1558.[9] وكذلك على جمع وحدة البلاد، وتكوين الدولة على أسس متينة، وتحصين الثغور لمواجهة أي عدوان، بالإضافة إلى استرجاع

قام بتقسيم الجزائر إلى مقاطعة غربية (بايلك الغرب) مركزه مازونة، ثم تلمسان واستقر بوهران، ومقاطعة شرقية (بايلك الشرق) مقره قسنطينة، ومقاطعة جنوبية (بايلك الغرب) مقره المدية. ثم أضافة منطقة هامة تمثلت في دار السلطان وستمثل الجزائر العاصمة وضواحيها، وقد جعل على كل بايلك موظف أصطلح عليه لقب الباي.[10]

- فترات حكمه:

لقد مر حكمه كوالي عام على الجزائر بثلاث مراحل

*** ولايته الأولى 1544-1552:**

عمل حسن باشا خلال هذه الفترة على ضبط صفوف الانكشارية التي عرفت نوعا

1- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص87-89.

2- زواوة: قبيلة صديقة للأتراك قدمت لهم خدمات كثيرة لذلك شكل حسن باشا قطعة صغيرة وسماها فرقة زواوة. ينظر: سامح ألتر عزيز: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، ط1، تر: محمد على عامر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989، ص207.

3- صالح عباد، المرجع السابق، ص87.

4- جون وولف، المرجع السابق، ص112.

5- أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمئة سنة في الجزائر واسبانيا (1492-1792)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص321.

6- Haedo f.d, op.cit, p68.

7- صالح عباد، المرجع السابق، ص83.

8- عبد العزيز سامح، المرجع السابق، ص207.

9- مولود قاسم نايت بلقاسم: **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830**، ج1، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص145.

10- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص ص331-332.

من الفوضى وانعدام الطاعة[1]، وطرد المغاربة من تلمسان على فترتين بين سنة 1545 و 1552، والحق عاصمة الزيانيين بالحكومة الجزائرية تحت حكم حسن قورصو، وقد تولى الحكم سنة 1544 وعمره 24 سنة.[2] وتم عزله واستدعائه إلى اسطنبول بعد الخلاف الذي نشأ بينه وبين دولة فرنسا الذي وشى به للباب العالي.[3]

*** ولايته الثانية 1557-1562:**

بعد توليه منصب بايلرباي للمرة الثانية سنة 1557، فرح به أهل الجزائر نظرا لتسييره الحسن لشؤون الدولة الجزائرية، وما ميز هذه المرحلة أنها شهدت النزاع حول الغنائم والامتيازات. فكان تدخله ضروري عن طريق بسط السيطرة على الجيش وإعادة ضبطه[4]، كما أنه تزوج خلال هذه المرحلة وصاهر السلطان كوكو أحمد بن القاضي، وبهذا الزواج استطاع أن يساهم في بناء الاستقرار وتهدئة منطقة القبائل، وقد ساهم زواجه في تشجيع الكثير من الانكشارية والأهالي من مصاهرة أهل المنطقة.[5]

كما ساهم في إجلاء السعديين عن تلمسان والقضاء على الجيوش الاسبانية في مستغانم. وقد تم اعتقاله مرة أخرى سنة 1561 بعد تآمر الانكشاريين ضده. فتم طرده مرة أخرى إلى القسطنطينية.[6]

*** ولايته الثالثة 1562-1567:**

تولى منصب بايلرباي للمرة الثالثة وهذا ما جعل الأهالي يفرحون به ويهللون بقدومه، حيث يقول هايدو في هذا الصدد: "فرح الجميع بالعودة غير المتوقعة لحسن باشا في مطلع سبتمبر 1562، وحتى نساء هذا البلد المحافظ صعدن إلى سطح البيوت للترحيب به بالزغاريد.[7] وشاركه الجهاد هذه المرة أحمد مقران وجيشه زعيم قلعة بني العباس، غير أن هذه الغارات لم تكلل بالنجاح لوصول التعزيزات الاسبانية.[8] كما عرفت هذه المرحلة اتمام الاصلاحات والتنظيمات الإدارية.[9]

3-2-2- حمدان بن عثمان خوجة[10]:

- مولده ونشأته:

هو حمدان بن عثمان خوجة، ولد بالجزائر العاصمة عام 1187ه/1773م، كرغلي الأصل؛ فهو من أم جزائرية وأب تركي، وما يدل على ذلك ما نقله لنا حميدة عميراوي عن سجلات تاريخية هو قول حمدان خوجة عن نفسه: "إن أبي الذي ليس من الحضر، قد كان يشتغل منصب كاتب دولة طيلة حياته ... وأنا الكرغلي بالذات قد كنت مستشارا

1- مبارك الميلي: **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، ج1، تق وتص: محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص73.
2- صالح عباد، المرجع السابق، ص83.
3- محمد مقصودة، المرجع السابق، ص177.
4- مبارك الميلي، المرجع السابق، ص95.
5- عبد العزيز سامح، المرجع السابق، ص204.
6- محمد مقصودة، المرجع السابق، ص177.
7- Haedo f.d, op.cit, p127.
8- مبارك الميلي، المرجع السابق، ص113.
9- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص332.
10- ينظر الملحق رقم (04).

للحكومة"[1]. فقد عمل فوالده كاتب للدولة وأمين سرها لذلك أطلق عليه لقب خوجة اضافة إلى أنه كان أستاذ في الشريعة وعالم من علماء المدينة[2]، وأما أمه فكانت ابنة أحد الخواجات تدعى خديجة بنت اسماعيل خوجة العيون[3].

نشأ في وسط عائلة كانت من أعيان الجزائر، جمعت بين المال والجاه والنفوذ الاداري والمناصب السامية في الدولة، حيث تقلد والده عدة مناصب سامية من بينها: كاتب للدولة وأمين سرها كما ذكرنا سابقا، وهذه المناصب لا تستند إلا لذوي المعارف المتينة[4]، كما أن خاله الحاج محمد كان أمينا للسكة، بالإضافة إلى أن عائلته امتلكت أراضي شاسعة في سهول متيجة[5].

تعلم حمدان بن عثمان خوجة القرآن في صغره على يد والده الذي أدخله مدرسة الكتاب، فتعلم الحساب ومبادئ اللغة العربية وأصول الفقه، فقد كان يتقن العديد من اللغات إلى جانب اللغة العربية، من بينها: التركية، الفرنسية، الإنجليزية، وقد تقلد منصب والده بعد وفاته حيث قام بتدريس العلوم الدينية[6]. اشتغل بالتجارة رفقة خاله الحاج محمد، فحقق نجاحا كبيرا، وقام ببناء علاقات تجارية مع فرنسا وبريطانيا[7].

توفي حمدان بن عثمان خوجة في حدود 1847 / 1848م[8]، وقد تم تحديد وفاته بناء على رسالة الأمير عبد القادر التي وجهها له في ديسمبر 1841، فلم يتلق الرد منه[9].

- أهم أعماله:

أ- في المجال العلمي:

لقد كان له العديد من المؤلفات والتي حظيت بأهمية كبيرة لأنها عالجت قضايا الجزائر وأوضاعها سواء السياسية والاجتماعية، كما تعتبر من المصادر الأساسية لدراسة الفترة الأخيرة من العهد العثماني في الجزائر وبداية الاحتلال الفرنسي، نذكر منها:

- كتاب "المرآة": والذي ألفه سنة 1833 باللغة العربية بباريس فهو لمحة تاريخية واحصائية لسكان الجزائر، وتم ترجمته إلى اللغة الفرنسية بقلم حسونة الدغيس الطرابلسي.

- "مذكرات سي حمدان": وهو خلاصة لكتاب المرآة.[10]

- "اتحاف المنصفين والأدباء فن الاحتراس من الوباء": هدفه الأخذ من الحضارة الأوروبية، الوقاية من الأمراض وطرق معالجة بعضها.

- ترجمته لكتاب "امداد الفتاح" لمؤلفه حسن الشرنبلالي من اللغة التركية إلى اللغة

1- أحميدة عميراوي: دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827-1840)، ط1، دار البعث للنشر والتوزيع، الجزائر، 1987، ص134.

2- محمد مقصودة، المرجع السابق، ص199.

3- خليفة حماش، المرجع السابق، ص96.

4- محمد الطيب عقاب: حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي، مطبعة وزارة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص19.

5- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص19.

6- مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، تر وتعريب: محمد العربي الزبيري، ط2، منشورات الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص134.

7- حمدان خوجة، المصدر السابق، ص17.

8- المصدر نفسه، ص04.

9- أحميدة عميراوي: دور حمدان خوجة في تطور ....، المرجع السابق، ص61.

10- محمد مقصودة، المرجع السابق، ص201.

العربية، كمحاولة منه توضيح المذهب الحنفي للجالية التركية بالجزائر[1].

- رسالة بعنوان "حكمة العارف بوجه ينفع المسألة ليس في الإمكان إبدع": شرح من خلالها بعض أفكار الإمام الغزالي رحمه الله.[2]

ب- في المجال السياسي:

لقد كان حمدان خوجة من أهم الشخصيات الناشطة في المجال السياسي فقد كان له دور بارز خلال السنوات الأولى من الاحتلال الفرنسي، حيث عمل مستشارا للداي قبل الاحتلال، وكان ممن دعوا إلى اجتماع الحضر الذين طلبوا على اثره من الباشا الاستسلام[3]، كما أسندت له مهمة دراسة مطالب اليهود من فرنسا لدفع تعويضات عن القروض التي كانوا يدفعونها للكراغلة، غير أن حظوظه قد تراجعت بسبب تآمر اليهود ضده.[4] كما تولى شؤون المراسلة بين باي قسنطينة الحاج أحمد باي، الذي كانت تربطه به علاقة تتسم بالصداقة والودية[5]، وباي التيطري والسلطات الفرنسية.[6]

وإبان الاحتلال الفرنسي تولى عضوية المجلس البلدي لمدينة الجزائر في عهد ديبرمون، كما تولى لجنة تعويضات الأملاك والمصادرة[7]. وقد أجبر على الرحيل إلى فرنسا عام 1833 بسبب موقفه العدائي ضد فرنسا حول حرمة المساجد، وهناك التقى بالنخبة الجزائرية المثقفة، فقاموا بتنظيم المقاومة السياسية، وتولى الدفاع عن القضية الجزائرية وشرحها أمام الرأي العام العالمي الفرنسي[8]. وقد كان للنخبة المثقفة بفرنسا الفضل في تحريك البرلمان الفرنسي وظهور اللجنة الإفريقية[9]، وأصبح حمدان خوجة هو الناطق الرسمي للجزائريين[10]. كما كتب مجموعة من الشكاوي عن تجاوزات الفرنسيين وسياستهم التعسفية، وشرح ما يعانيه الشعب الجزائري، وعلى إثر هذه الشكاوي تم إرسال لجنة التحقيق للشؤون الجزائرية يوم 22 أوت 1833.[11]

1- أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص74.
2- حفيظة دربيل ومليكة عبدي، المرجع السابق، ص92.
3- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص124.
4- حمدان خوجة، المصدر السابق، ص118.
5- أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص115.
6- حمدان خوجة، المصدر السابق، ص118.
7- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص124.
8- أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص139.
9- اللجنة الإفريقية: هي لجنة أسسها الاستعمار الفرنسي بعد النقاش الحاد الذي جرى في البرلمان حول تخصيص ميزانية لمواصلة الحرب في الجزائر، وكذا لدراسة العرائض والشكاوي التي تقدم بها بعض المنفيين الجزائريين كحمدان خوجة ضد تصرفات الإدارة الفرنسية في الجزائر، وضغط الرأي العام الأوروبي على فرنسا للإعلان عن موقفها الرسمي من الاحتفاظ أو التخلي عن الجزائر، تكونت بتاريخ 1833/07/07، كانت تهدف إلى جمع المعلومات التي تخدم الحكومة الفرنسية عن حالة الجزائر الحاضرة ومستقبلها. ينظر: أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص ص97-98.
10- المرجع نفسه، ص81.
11- محمد بن عبد الكريم: حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته، تعريب: محمد بن عبد الكريم، دار الوعي، الجزائر، 2017، ص184.

الفصل الثانـي :

الدور الاقتصادي لفئة للكراغلة

المبحث 01 : النشاط الفلاحة.

المبحث 02 : النشاط الصناعي.

المبحث 03 : النشاط التجاري.

1- النشاط الفلاحي:

لقد كان النشاط الفلاحي محل اهتمام الكراغلة لفترات زمنية طويلة، فقد ورثوا هذا النشاط عن آبائهم الأتراك.[1] ونتيجة لذلك فقد قامت السلطة بدعم الكراغلة، ودفعهم لممارسة هذا النشاط من أجل التحكم في الضروف السائدة داخل الإيالة وتحقيق الأمن الاجتماعي والاقتصادي الداخلي والخارجي.[2]

وبحكم صلتهم بالأتراك فقد استفادوا من نظام توزيع الاراضي الذي عرفته الجزائر خلال العهد العثماني. فاستحوذوا على أراضي واسعة من مختلف مناطق الإيالة ففي بايلك الشرق نجد بأن عدد أراضي الكراغلة تجاوزت ثلث (1/3) الممتلكات، فمثلا في تبسة كانوا يملكون كل أراضي الملك المحيطة بالمدينة[3]، فقد كانوا يمثلون كبار الملاك داخل المدينة.[4] أما في بايلك الغرب فلم يختلفوا كثيرا عن كراغلة الشرق فمعظمهم كانوا من العائلات الغنية ذات النفوذ والسلطة والجاه.[5] وعلى مدار السنين عمل الكراغلة على تنمية ثرواتهم وركزوا جل اهتمامهم على ذلك، ناهيك عن البساتين والأراضي والمزارع التي ورثوها عن آبائهم.[6]

وفيما يخص محاصيلهم الزراعية فقد تنوعت وأشهرها: زراعة الكروم التي كانت توجه أساسا لصناعة الخمور.[7] والتي كانت تزرع بطريقة خاصة وناجحة، ففي شهر فبراير تكون الكروم قد جددت بعناية ونزعت عنها كل الحشائش، وحينئذ تترك الأغصان المثمرة وحدها حتى شهر أفريل، فيشتد عودها إلى القدر الذي كانت عليه. ومع عدم العناية بها ذلك أكثر فإنها تعود للنمو الكبير من جديد بسرعة مع موسم القطف في آخر شهر جويلية فيصل وزن العنقود إلى خمسة عشر رطلا.[8]

بالإضافة إلى الكروم نجد زراعة الزيتون بجبال الأطلس التلي باتجاه قسنطينة عرف انتاجا غزيرا، حيث كان يصدر إلى الخارج، وقد اشتهرت هذه الزراعة وبشكل خاص قبيلة الزواتة والتي أخذت اسمها من الزيتون.[9] كما عرفت زراعة الحبوب عند الكراغلة انتشارا واسعا في سهول متيجة، والتيطري، وقسنطينة، حيث كان يتم الاحتفاظ بها لسنوات طويلة دون أن تفسد، وذلك بوضعها في مطامير بعيدة عن الهواء والرطوبة.[10]

1- فندلين شلوصر: **قسنطينة أيام أحمد باي1830-1837**، تر: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص96.

2- حسان كشرود: رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659-1830، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، إشراف: فاطمة الزهراء قشي، تخصص التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008، ص83.

3-محمد مقصودة، المرجع السابق، ص90.

4- جميلة معاشي: المرجع السابق، ص362.

5- محمد مقصودة، المرجع السابق، ص90.

6- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص ص48-49.

7- صالح عباد، المرجع السابق، ص335.

8- وليام سبنسر، المرجع السابق، ص139.

9- سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص185.

10- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص37.

فحمدان خوجة من بين أكبر الكراغلة الذين كانوا يملكون أراضي واسعة، فقد كان يملك أجزاء كبيرة من سهل متيجة الذي ورثه عن أبيه. فتنوعت المحاصيل به بين القمح والشعير، إضافة إلى استحداثه لنمط زراعي جديد لم يكن معروف من قبل وهو زراعة القطن.[1]

وقد نتج عن الوضع الاداري الفلاحي لدار السلطان في بداية القرن 18م استحواذ البورجوازية العثمانية العسكرية والإدارية وحتى الكرغلية على أخصب الأراضي والتي تم تحويلها إلى مساكن حضرية وبستنة، رغم أنها كانت من أكبر الأراضي نموذجا للجزائر، وبذلك أصبحت تشبه إلى حد كبير الإقطاعية الأوروبية.[2]

ومن بين الأساليب التي استخدمها الكراغلة لتحسين الزراعة هي استغلال المياه وذلك عن طريق اقامة منشآت الري وتطعيم النباتات[3] ولم يقتصر نشاط الكراغلة على الجانب الزراعي فقط بل اهتموا أيضا بتربية الخيول، والنحل وتربية الأبقار والماشية، والتي كانوا يستفيدون من لحومها وأصوافها وجلودها.[4]

غير أن الزراعة لم تعرف تطورا كبيرا وخاصة السنوات الأخيرة بسبب الثورات والاضطرابات الداخلية كما هو الحال بالنسبة للسهل الوهراني.[5] بالإضافة إلى الكوارث الطبيعية التي عرفتها الإيالة كالزلازل مثل زلزال وهران 1790، الجزائر 1818، متيجة 1825، وفترات الجفاف، وزحف الجراد التي كان يترتب عليها المجاعات وانتشار الأوبئة كالطاعون، الأمر الذي أدى إلى هلاك العديد من العاملين في القطاع الفلاحي والذي نتج عنه نقص اليد العاملة.[6]

وعلى العموم يعتبر النشاط الزراعي من بين الانشطة الحيوية والهامة لدى الكراغلة وذلك لتلبية حاجاتهم اليومية من جهة ودفع الاقتصاد نحو النمو والتطور من جهة أخرى.

2- النشاط الصناعي:

يعتبر النشاط الصناعي من أبرز الأنشطة التي مارسها الكراغلة كونها مكملة للنشاط الزراعي، فقد كانت تستمد موادها الأولية من الانتاج الزراعي والحيواني في أغلب الأحيان. فقد كان للكراغلة إسهامات عديدة في المجال الزراعي والحرفي.[7] فتنوعت وتعددت الحرف التي كانت تزاولها هذه الفئة التي من بينها نجد:

صناعة البابوجية: وهي مشتقة من بابوج وهو لفظ فارسي أصله بابوش وهو الحذاء المصنوع من الحرير المزركش بالذهب والألماس تتزين به النساء.[8] وهو نوع من الأحذية وبدون كعب، وهي مهنة ورثها الكراغلة عن آبائهم ومن أشهر الشخصيات الكرغلية التي

1- المصدر نفسه، ص88.
2- حسان كشرود، المرجع السابق، ص38.
3- ناصر الدين سعيدوني: **الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر دار السلطان أواخر العهد العثماني**، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2013، ص269.
4- أرزقي شويتام: **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1830-1800)**، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011، ص59.
5- محمد بن صالح العنتري: **مجاعات قسنطينة**، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1974، ص28.
6- أحمد الشريف الزهار: **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار 1754-1830**، تح وتق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص142.
7- أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته، المرجع السابق، ص134.
8- مصطفى عبد الكريم الخطيب: **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1996، ص62.

مارست هذه الحرفة حسن يولداش البابوجي صناعة بن محمود التركي، يوسف منزول آغا البابونجي بن أحمد التركي، قارة محمد بن حسين التركي أمين البابوجية.[1]

السماريون: وهم الذين يصنعون خوذات الجياد والبغال والحمير وصناعة السراج، كما كانوا يعالجون الحيوانات المريضة باستعمال النار على الأعضاء المعنية (طريقة الكي)، بالإضافة إلى صنع المسامير وتعتبر هذه الحرفة من أكبر الحرف تشريفا لأنها تتعلق بالفروسية.[2]

القهواجي: تعتبر مهنة القهواجي من أكبر الحرف المربحة وهذا ما جعلها تستقطب عددا كبيرا وخاصة منهم الانكشارية بحثا عن الربح السريع وجمع المال الذي يتم استثماره في جميع النشاطات الاقتصادية.[3]

الخياطة والتطريز: لقد عرفت الجزائر انتشارا واسعا لمحلات الخياطة الذين كان فيه النصيب الأكبر لليهود، ومن أكبر الكراغلة الخياطين نجد حسين بلكباش الخياط بن حسين التركي الذي كان على رأس جماعة الخياطين.[4] كما كان للكراغلة النصيب الأكبر في التطريز أكثر من الخياطة، حي كان يسمى صاحب الحرفة "باش تارزي"، ويختصون بتطريز وخياطة القفاطن، ومن بين الشخصيات التي برزت في هذا المجال نجد عبد الرحمن الباش تارزي الخياط الخاص بصالح باي.[5]

حرفة الحفافة: حي يمارس أصحاب هذه الحرفة قص الشعر وقلع الأضراس والحجامة. حيث نجد موسى البلوك باشي بن محمد التركي.[6]

حرفة النجارة: يصنعون الأبواب، النوافذ، الصناديق وغيرها من الأدوات الخشبية حيث كانت تجلب الأخشاب من غابات الأوراس ومنطقة القبائل، حيث نجد "علي بن زمورلي" من بين الذين اشتهروا بالتجارة في مدينة قسنطينة وقد عينه الحاج أحمد باي أمينا على هذه الحرفة.[7]

إلى جانب هذه الحرف نجد حرف أخرى مثل: الحواكون، الخياطون، وقد كان الحرفيون منخرطون في نقابات حسب تخصصهم، ويشرف على كل هيئة أمين يهتم بحل مشاكلهم، وكانت هذه الحرف تصنف إلى جماعات متخصصة في الإنتاج، وجماعات متخصصة في الخدمات، وجماعات متخصصة في التسويق.[8] وكانت كل حرفة تحتل شارعا معينا في المدينة. ويسمى اسم الشارع باسم الحرف الموجودة به مثل: زنقة الصباغين، زنقة النحاسين، حي الكبايطة.[9]

وفيما يخص الصناعات فقد مارس الكراغلة الصناعة النسيجية التي عرفت انتشارا واسعا لوفرة المواد مثل الصوف، الحرير... ومن أهم الصناعات النسيجية: الحايك، صناعة

1- عائشة غطاس: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1830-1700) مقاربة اجتماعية اقتصادية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، إشراف: مولاي بلحميسي، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر2، 2000-2001، ص289.
2- جميلة معاشي، المرجع السابق، ص165.
3- حفيظة دربيل وحليمة عبدي، المرجع السابق، ص72.
4- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص153.
5- جميلة معاشي، المرجع السابق، ص169.
6- حسيبة عليليش، المرجع السابق، ص68.
7- جميلة معاشي، المرجع السابق، ص165.
8- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص156.
9- أرزقي شويتام: **المجتمع الجزائري وفعالياته**، المرجع السابق، ص224.

الأحزمة الصوفية الحريرية، المناديل.[1] بالإضافة إلى صناعة الشواشي ومن أبرز المناطق التي شهدت انتشارا واسعا لهذه الصناعات نجد تلمسان.[2] إلى جانب الصناعة النسيجية نجد الصناعة الخشبية التي استلمت صناعة الأثاث المنزلي، لوازم الصناعة النسيجية والصناديق الملونة، كما برعوا بشكل كبير في صناعة السفن. بالإضافة إلى بعض الصناعات الأخرى كالصناعة المعدنية والفخارية والتي لم يشتهروا بها كثيرا.[3]

وعموما يمكن القول بأن الكراغلة كانت لديهم إسهامات كيرة في الجانب الصناعي المتم لنشاطهم الفلاحي.

3- النشاط التجاري:

لقد اشتغل الكراغلة في العديد من المهن فكان لهم نشاط تجاري خاص بهم، وقد مكنتهم مكانتهم الاجتماعية حيث كانوا يحتلون المرتبة الثانية في سلم الهرم الاجتماعي، من التقرب من الفئة الحاكمة وطرح انشغالاتهم وطلب الدعم من أجل تنمية ثروتهم واستغلال أملاكهم وتنشيط تجارتهم.[4] فقد اهتم الكراغلة بالتجارة لدرجة أنهم ضيقوا فيها على أنشطة التجار الجزائريين، وكادت أن تكون حكرا عليهم فقط، ولعبوا دورا في تعميق أزمتهم (أزمة الجزائريين)، فكان من بينهم تجار وملاك كبار حظوا بامتيازات خاصة.[5]

ولم تعرف مدينة الجزائر انتشارا واسعا لتجارة الكراغلة كما عرفته بقية المقاطعات الأخرى بسبب تركيز اهتمامهم على الجوانب السياسية والعسكرية، ولم تظهر تجارة الكراغلة بالجزائر إلا في مرحلة متأخرة من الوجود العثماني أو مرحلة الاحتلال الفرنسي.[6]

بالإضافة إلى أن الكراغلة في مدينة الجزائر لم يمارسوا حرفا ومهنا كثيرة لأنهم كانوا يعيشون على الثروة التي تركها لهم آبائهم، ذلك لأن أباءهم الأتراك لا يتزوجوا إلا من امرأة ثرية، وبعد الحصول على وظيفة مربحة. هذا ما مكنهم من تكوين ثروة تركوها لأبنائهم لذلك فهم لم يشتغلوا كثيرا.[7]

أما بايلك الشرق فقد كان عكس مدينة الجزائر فقد عرف انتشارا واسعا للتجار الكراغلة.[8] ومن بين الأنشطة التجارية التي مارستها هذه الفئة، تجارة العقارات، حيث كانوا يقومون بشرائها بثمن معين وإعادة بيعها بثمن أكبر، فهي تجارة ذات أرباح عالية، ومال ذلك ما قام به الكرغلي حسن يلداش بن علي التركي حين اشترى دارا تقع بحومة حوانيت بن رابحة بـ 700 ريال فضية مثمنة دراهم صغار سنة 1741، وأعاد بيعها في نفس السنة لمحمد الجاقمماقجي بن عمر بـ900 ريال فصية دراهم صغار.[9]

1- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص97.
2- المصدر نفسه، ص97.
3- أرزقي شويتام: **المجتمع الجزائري وفعالياته**، المرجع السابق، ص227.
4- حفيظة دربيل وحليمة عبدي، المرجع السابق، ص73.
5- حنيفي هلايلي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص20.
6- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص ص49-50.
7- سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص ص184-185.
8- جميلة معاشي، المرجع السابق، ص63.
9- أحميدة عميراوي: **من تاريخ الجزائر الحديث**، ط2، دار الهدى، الجزائر، 2004، ص108.

بالإضافة إلى تجارة العطور والروائح المستخرجة من الياسمين والورد، والمصنوعات القطنية المحلية، وأكياس الصيد، وحقائب السيدات وأحذية الاطفال. وقد كان للكراغلة دكاكين في شارع الديوان ذات البضاعة المتنوعة وبصورة تدل على ذوق أصحابها الكراغلة.[1] وللإشارة فقط نجد بأن التاجر صنف في مرتبة عالية اجتماعيا واقتصاديا مقارنة مع الحرفي.[2]

فقد شكل تجار حرفة طبقة بورجوازية متوسطة تحكمت في السوق.[3] وفي هذا الصدد نجد بفايفر يصف ثراء الكراغلة ودورهم الفعال بقوله: "يلعب الكراغلة دورا كبيرا في مدينة الجزائر وذلك نظرا للثراء الذي يتمتعون به، فمن النادر العور على فقير بينهم، ويعود سبب ثرائهم إنما لأملاك آبائهم أو ممارستهم للمهن المربحة مثل التجارة".[4]

وقد كان الكراغلة يمارسون التجارة بالتمويل سواء كان طريق السلفيات أو الاقتراض أو ربط علاقات تجارية لتقديم قروض وتقسيم الأرباح في النهاية.[5] ومن أكبر الشخصيات التي كان لها الفضل في توسيع التجارة في الجزائر خلال العهد العثماني "حمدان بن عثمان خوجة" والذي ذكر قائلا: كنت تاجرا بالجزائر ولي تجارة واسعة أتعامل بها في الجزائر العاصمة وبقية أطراف البلاد.[6]

و عموما يمكن القول بأن الكراغلة تنوعت و تعددت أنشطتهم الاقتصادية و استطاعوا أن يشكلوا طبقة بورجوازية .

1- أبو العيد دودو: **الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان (1830-1855)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص63، 111.

2- محمد مقصودة، المرجع السابق، ص90.

3 - Haedo f.d, op.cit, p52.

4- سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص184.

5- جميلة معاشي، المرجع السابق، ص295.

6- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص49.

الفصل الثالث:

الدور الاجتماعي لفئة الكراغلة

المبحث 01 : علاقة الكراغلة مع السلطة والأتراك.

المبحث 02 : علاقة الكراغلة بالسكان.

المبحث 03 : علاقة الكراغلة مع اليهود والأسرى.

لقد أجمعت كل الكتابات التاريخية على تصنيف الكراغلة في المجتمع الجزائري في المرتبة الثانية اجتماعيا بعد الأتراك خلال العهد العثماني، وذلك بناء على مجموعة من المعطيات كعلاقتهم بالحكام العثمانيين والأهالي بالإضافة إلى وضعيتهم الاقتصادية وطبيعة الحرف التي مارسوها والمهن والوظائف الإدارية التي تقلدوها والتي أهلتهم لاحتلال المرتبة الثانية اجتماعيا.

ونظرا لارتباطهم بالعنصر المحلي وانتمائهم العرفي لهم فقد عملوا على توطيد علاقاتهم مع مختلف الفئات الاجتماعية داخل الجزائر من أجل التعايش والحفاظ على استمرارية وتثبيت وجودهم ومن بين هذه العلاقات:

1- علاقة الكراغلة مع السلطة والأتراك:

كانت علاقتهم مع العثمانيين أقرب إلى رياس البحر منهم إلى الانكشارية. حيث قاموا بدعم رياس البحر والوقوف معهم ضد الانكشارية طمعا في الوصول إلى بعض المناصب التي ستمنح لهم في حالة الانتصار.[1]

وباعتبار أن الكراغلة هم من صلب الأتراك ويحتلون المرتبة الثانية في السلم الاجتماعي، فقد تمكنوا من الوصول إلى وظائف مرموقة في الجيش والإدارة.[2]

ويجدر الإشارة إلى أن علاقة الكراغلة مع العثمانيين هي الأخرى عرفت مرحلة التباعد تارة والتقارب تارة أخرى.

1-1- مرحلة التباعد:

لقد كان الآباء متخوفين من تزايد عدد أبنائهم من أمهات محليات وحصولهم على وظائف لدى الدولة لذلك سعوا جاهدين إلى محاولة منعهم من تقلد مناصب سامية[3] خوفا من سيطرتهم على شؤون البلاد.[4] وقد رفضهم الأتراك رفضا قاطعا، واعتبروهم من سكان الجزائر ولا تربطهم أي علاقة بهم.[5]

بالإضافة إلى أن الكراغلة لم يعجبهم سيطرة الانكشارية على الحياة السياسية بالجزائر خلال العهد العثماني بسبب تسلطهم وابعاد الأهالي والكراغلة عن تقلد مناصب إدارية أو عسكرية.[6]

وقد ظهر الكراغلة كفئة مستقلة سنة 1596 عندما ثارت بعض الأحياء على الانكشارية، فاتخذ الكراغلة موقف ضد الأتراك وبدأ الصراع بينهم وقد بلغ قمته سنة 1629 بعد كشف مؤامرة الكراغلة من اجل الاستلاء على السلطة الأمر الذي دفع باليوان إلى نفي عدد كبير منهم إلى تونس وبجاية ومصادرة أملاكهم.[7]

وبعد هذا الحادث وجدت السلطة نفسها مجبرة على منع الكراغلة من تقلد مناصب سامية، وعزل كل من كانت لديه وظيفة في ذلك الوقت.[8]

1- محمد مقصودة، المرجع السابق، ص87.
2- أمين محرز، المرجع السابق، ص145.
3- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص15.
4- ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي ...**، المرجع السابق، ض41.
5- وليام شالر، المصدر السابق، ص56.
6- أمين محرز، المرجع السابق، ص145.
7- حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص ص16-17.
8- أمين محرز، المرجع السابق، ص146.

ومن مظاهر التوتر كذلك بينهم نجد:

- في سنة 1630 حدث انشقاق بين الكراغلة والسلطة عندما حاول بعض الكراغلة الاستلاء على الحكم ومن ثم طرد الحكام الأتراك فاجتمعوا في حصن الإمبراطورية، وقد حاول الأتراك منعهم وافشال مخططهم فقام الجنود بارتداء الملابس النسائية الخاصة ببني مزاب[1]، حاملين معهم السلاح في شكل متاع، ودخلوا الحصن وكأنهم نساء هاربين من الجور العثمانيين، وبمجرد دخولهم هاجموا المتمردين وساعدهم في ذلك مجموعة من الجنود كانت تتبعهم فأخضعوهم وأفشلوا مخططهم.[2]

كذلك نجد أحداث عام 1633.[3]

لقد دام الصراع بين الكراغلة والأتراك ما يقارب 10 سنوات طيلة فترة الثلاثينيات، حيث عملت السلطة خلالها تحطيم الكراغلة، وحضرهم الديوان من الانضمام إلى الانكشارية وتولي مناصب سامية في السلطة.[4] وقد انتهى هذا التأزم سنة 1636 عندما عقد الديوان معاهدة مع القبائل تضمن أحد بنودها العفو عن الكراغلة.[5]

1-2- مرحلة التقارب:

عرفت نهاية القرن 16م تزايد عدد الكراغلة حيث أصبحوا يقدرون بنصف عدد الأتراك، الأمر الذي زاد من أهميتهم خاصة وأنهم تحولوا إلى طبقة وسطى ميسورة الحال تمارس التجارة وتشتغل بالمهن، وتستثمر الملكيات الزراعية.[6]

وباعتبار أن الكراغلة كانوا يقومون بدور الوساطة بين الحكام الأتراك والسكان المحليين، هذا ما أجبر الإيالة على الاعتماد عليهم، الأمر الذي انعكس ايجابا على مكانتهم ودورهم الاجتماعي.[7]

كما أن الكراغلة حاولوا التقرب من الطبقة الحاكمة لتنمية املاكهم وتنشيط تجارتهم.[8]

وبمرور الوقت شكلوا طبقة برجوازية عقارية في المدينة تراقب الضواحي

1- بني مزاب: يسكنون في الناحية التي يطلق عليها اسم الزاب، تقع على حدود الصحراء. للمزيد ينظر: بفايفر، المصدر السابق، ص163.

2- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص116.

3- ثورة 1633: بدأت في شهر جويلية عندما لبس الكراغلة زي الفلاحين وأخفوا السلاح تحت ملابسهم ودخلوا المدينة على شكل جماعات صغيرة قاموا بمهاجمة الانكشارية واقتحموا حصن القصبة، وقد انتظروا خلالها دعم الأهالي لهم، والذين لم يحركوا ساكنين وعندما فقدوا الأمل بذلك وباءت محاولاتهم بالفشل، قاموا بتفجير مخازن البارود في القلعة. للمزيد ينظر: عزيز سامح ألتر: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ط1، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1982، ص357.

4- أمين محرز، المرجع السابق، ص ص146-147.

5- حفيظة دربيل وحليمة عبدي، المرجع السابق، ص45.

6- مسلم بن عبد القادر الوهراني: **تاريخ بايات وهران المتأخرة أو خاتمة أنيس الغريب والمسافر**، تح وتق: رابح بونار، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1974، ص87.

7- محمد مقصودة، المرجع السابق، ص87.

8- حفيظة دربيل وحليمة عبدي، المرجع السابق، ص73.

بالإضافة إلى أنهم أصبحوا يمتلكون ثورات ضخمة.[1]

وحسب سيمون بفايفر فقد لعب الكراغلة دور كبيرا في مدينة الجزائر بفضل الثراء الذي يتمتعون به، فنادرا ما نجد فقيرا بينهم ذلك لأن آباءهم لا يتزوجون إلا من امرأة ثرية.[2]

وقد تحسنت علاقة الكراغلة مع السلطة عقب انقلاب الأغوات فسمح لهم من جديد الانخراط في الانكشارية، ففي مشروع حملة على الجزائر أشير إلى وجود 1200 ولد مدون في دفاتر الانكشارية معظمهم من الكراغلة.[3]

وقد ازدادت أهمية الكراغلة وأواخر العهد العثماني خاصة بعد تراجع دور الرياس والانكشارية.[4]

وعموما يمكن القول بأن العلاقة بين الكراغلة والأتراك تأرجحت بين السلم تارة والعداء تارة أخرى.

2- علاقة الكراغلة بالسكان:

تميز المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني بتنوع فئاته الاجتماعية من عرب وأتراك، كراغلة، قبائل، ودخلاء ربطت بينهم عادات وحضارات العرب والعثمانيين، فتميز هؤلاء السكان بالشجاعة والوفاء والاحترام، بالإضافة إلى البساطة.[5]

على الرغم من أن الكراغلة من صلب العثمانيين إلا أن نسبهم ارتبط بنسب أخوالهم تاريخيا[6] فتأصلوا في البلاد نتيجة سياسة الترضية والتسامح التي انتهجتها الدولة معهم وذلك للحد من ثوراتهم والمحافظة على الهدوء.[7]

وتعتبر فئة الكراغلة حلقة وصل بين الأهالي والسلطة[8] وساعدهم في ذلك معرفتهم للغة التركية العصمالية، والتي كانت لغة رسمية للإيالة.[9]

وقد عمل الكراغلة على خلق نسيج اجتماعي عن طريق روابط الانساب والمصاهرة مع السكان فنجد مثلا الحاج أحمد باي الذي كان مرتبطا بإقليم قسنطينة وعين بايا على بايلك الشرق، فقد تصاهر مع العديد من القبائل والأسر العربية من أجل الحصول على تأييدهم مثل أسرة اخواله بن قانة، وأسرة المقراني، وقسم من قبيلتي فرجيوة وزواوة.[10]

ونجد أيضا حسن باشا بن خير الدين الذي تزوج بابنة القاضي سلطان إمارة كوكو،

1- محفوظ سماتي: **الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها**، (د.ط)، تر: محمد الصغير بناتي وعبد العزيز بوشعيب، منشورات دحلب، الجزائر، 2007، ص44.

2- سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص185.

3- أمين محرز، المرجع السابق، ص147.

4- محمد مقصودة، المرجع السابق، ص87.

5- ناصر الدين براهمي: **تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني**، تع: علي تابليت، دار ثالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001، ص61.

6- أرزقي شويتام: **المجتمع الجزائري وفعالياته**، المرجع السابق، 38.

7- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية...**، المرجع السابق، ص112.

8- Boyer Pierre: **le problemé koulougli**, op.cit, p87-88.

9- محمد خير فارس: **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، ط2، دار الشرق، بيروت، لبنان، 1979، ص88.

10- أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث –بدايات الاحتلال-**، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص ص133-134.

من أجل الحفاظ على استقرار وتهدئة منطقة القبائل.[1]

وقد لعبت هذه المصاهرة دورا بارزا في تشكيل تحالفات سياسية واقتصادية كانت سببا في فصل الكراغلة من المناصب الحساسة، وحرمانهم من التمتع بنفس الامتيازات التي حظي بها الأتراك خشية ازدياد عددهم، وتشكيل خطر على الدولة.[2]

كما ربطتهم بالأهالي أيضا علاقات تجارية ومالية مع بعض الأسر مثل: أسرة الفكون بقسنطينة.[3]

وإجمالا يمكن القول بأن علاقة الكراغلة بالسكان تميزت بالتقارب حينا والتباعد حينا آخر.

2-1- مرحلة التقارب:

لقد رحب الأهالي بالكراغلة لنهم اعتبروهم الدرع الواقي لهم من الميليشيا[4]، فقاموا بالتحالف معهم ضد السلطة أو ضد آباءهم الأتراك، مثل تحالف الكراغلة سنة 1596 مع سكان الجزائر على عهد خضر باشا ضد آباءهم.[5]

كما تحالفوا مع سكان منطقة القبائل بعد ثورة 1633 حيث حاول السكان مساندتهم وقاموا بمحاصرة القوة العسكرية التركية وكان ذلك عام 1639، وكانوا بذلك يريدون العفو عن الكراغلة.

بالإضافة إلى أن الكراغلة قد تحالفوا مع الأهالي، وهددوا امتيازات الأتراك، وقد نجح هذا التحالف الوطني عندما تم الاستعانة بالكراغلة وفرقة الزواوة عام 1817، لقمع ثورة الانكشارية، وهذا ما أدى إلى تحسن العلاقات بين الكراغلة والسكان المحليين.[6]

2-2- مرحلة التباعد:

لقد كان الكراغلة يعتبرون أنفسهم أعلى شانا من الأهالي رغم ارتباط منهم بنسب أخوالهم، وكانوا ينظرون إليهم نظرة احتقار ويتعالون عليهم. بالإضافة إلى أن الكراغلة وخاصة الأغنياء منهم قد ورثوا تصرفات وأفعال آباءهم ضد السكان هذا ما جعل الأهالي يكنون لهم مشاعر الكراهية.[7]

وقد أدى هذا الأمر إلى سوء العلاقات بينهم، وهذا ما أشار إليه سيمون بفايفر عندما رأى أن سكان المدينة كانوا يعانون يوميا من قسوة الكراغلة، لكن لا يستطيعون الشكوى بهم لأنهم أبناء الموظفين البارزين من الأتراك، وحتى آباؤهم لم يستطيعوا إيقافهم عن أعمالهم الدنيئة ضد السكان، بالإضافة إلى أن السلطة كانت تغض البصر عن تصرفاتهم حتى لا تضطر لمعاقبتهم.[8]

وقد ساءت الأوضاع بينهم إلى أن وصلت إلى مرحلة التأزم خاصة خلال فتنة

1- عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص204.
2- أرزقي شويتام: **المجتمع الجزائري...**، المرجع السابق، ص174.
3- جملية معاشي، المرجع السابق، ص363.
4- سيمون بفايفر، المرجع السابق، ص184.
5- حبيبة عليليش: الكراغلة في المجتمع الجزائري العثماني القرن10-19م، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، إشراف: نادية طرشون، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة يحي فارس، المدية، 2014-2015، ص57.
6- ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية...**، المرجع السابق، ص41.
7- محمد خير فارس، المرجع السابق، ص88.
8- سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص185.

1797، عندما شهدت صراعا عنيفا بالقصر المحصن بتلمسان بين الكراغلة والأتراك ضد الحضر.[1] وفي هذا الصدد يصف مسلم بن عبد القادر العلاقة قائلا: "الفتن واقعة بينهم (يقصد الكراغلة) وبين عرب البلد وطالت واتصلت على الوالد والولد".[2]

أما علاقات الكراغلة مع سكان الريف فلم تختلف كثيرا عن سكان المدينة، فقد كانت لهم علاقات بالقبائل المجاورة والتي كانت أساسا تخضع لقواعد الحياة الاجتماعية في الريف والقائمة على رعاية المصالح الخاصة بالدرجة الأولى والتعصب للقبيلة، حيث يشير بفايفر إلى أن الزوانتة كانوا يحتقرون الأتراك والكراغلة بقدر ما يحتقرون القبائل ولا يحبون إلا من هو زينونيا.[3]

وعلى العموم يمكن القول بأن علاقة الكراغلة بالأتراك قد تأرجحت بين الود والتقارب تارة، وبين العداء والتباعد تارة أخرى حسب المصالح والأهواء.

3- علاقة الكراغلة مع اليهود والأسرى:

3-1- مع اليهود:

عرفت الجزائر كغيرها من الدول هجرات اليهود وخاصة بعد سقوط غرناطة سنة 1492، واستوطنوا بها، فمنهم من سكن المدن الساحلية مثل: بجاية، جيجل، عنابة، ومنهم من فضل اللجوء إلى المناطق الداخلية وخاصة قسنطينة، أما البعض الآخر فتوغل نحو الصحراء فسكنوا الواحات مثل: واحة توقرت، التوات، ووادي بني مزب فعاشوا مع الجزائريين، واستطاعوا أن يؤثروا في المجتمع الجزائري، واحتلوا مكانة اجتماعية مرموقة.[4]

وقد ارتفع شأن هذه المنطقة وازداد نفوذها بعد أن أصبح كبار ملاكها يقرضون الدولة، ويتعاملون مع الداي وقادة الجيش.[5] وتعود أسباب نشأة العلاقة بين الكراغلة واليهود إلى ما بعد ثورة 1630، عندما قامت السلطة بطرد الكراغلة من الجزائر فأصبحوا لا يستطيعون القدوم شهريا إلى مركز الإيالة لتقاضي أجورهم فاستعانوا باليهود، وقدموا لهم وكالة ليتقاضوا أجورهم، فكان اليهود يقدمون لهم أجورهم في شكل بضائع وليس نقدا وبالفائدة.[6]

وباعتبار أن فئة اليهود برزت في الجانب الاقتصادي بشكل كبير، وأصبحت فئة ثرية، سعى الكراغلة إلى توطيد علاقتهم معها من اجل البروز والتجذر داخل المجتمع الجزائري.[7]

3-2- مع الأسرى:

لقد كان الأسرى الأوروبيون يشكلون الأغلبية من المسيحيين، وقد تم أسرهم أثناء

1- ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية...**، المرجع السابق، ص41.
2- مسلم بن عبد القادر الوهراني، المصدر السابق، ص87.
3- سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص185.
4- كمال بن صحراوي: الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر أواخر عهد الدايات، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ حديث، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، المركز الجامعي مصطفى اسطنبولي، معسكر، 2007-2008، ص33.
5- عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص75.
6- حسيبة عليليش، المرجع السابق، ص ص59-60.
7- حفيظة دربيل وحليمة عبدي، المرجع السابق، ص49.

عمليات الجهاد البحري، سواء كان نتيجة الحروب البحرية أو مطاردة السفن الأوروبية.[1]

وقد شكلت هذه الفئة طيلة القرن 18م موردا هاما للخزينة العامة لأن الإيالة كانت تطلب الفدية لإطلاق سراحهم، بالإضافة إلى بيعهم في الأسواق.[2]

إضافة إلى أن الإيالة كانت تطلق سراحهم مقابل حزمة معينة أو بعد اعتناقهم الإسلام حيث بلغ عدد الأسرى المسلمين عام 1634 بـ 8000 مسلم من مجموع 25000أسير، فأغلبيتهم اندمجوا في السكان وأصبحوا عناصر فعالة داخل المجتمع.[3] كما أنهم أصبحوا يصنفون على أنهم من طبقة الدخلاء[4]، وكانت علاقة الأسرى مع الكراغلة كباقي الفئات الأخرى، عبيد أو خدام يعملون تحت أمر الكراغلة، ويخدمون أطفالهم، ويتم معاقبتهم ومعاملتهم بوحشية في حالة ارتكاب أي خطأ.[5]

و في الأخير نجد بأن الكراغلة قد عملوا علاقات اجتماعية مع جميع الفئات المشكلة للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني و محاولة التأثير فيها و التأثر بها .

1- أمين محرز، المرجع السابق، ص50.
2- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص44.
3- حمد المشهداني ورشيد رمضان، المرجع السابق، ص37.
4- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص44.
5- حسيبة عليليش، المرجع السابق، ص67.

الخاتمة

وفي الأخير من خلال دراستنا لفئة الكراغلة والتطلع إلى إسهاماتهم داخل المجتمع الجزائري طيلة ثلاثة قرون من 1519 إلى 1830 توصلنا إلى:

- أن المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني قد تكون من سكان الريف والذين كانوا يمثلون الأغلبية، وهم السكان الأصليون. ومن سكان الحضر الذين كانوا يشكلون الأقلية وهم مزيج من الأتراك والكراغلة والعلوج والأوروبيون والأندلسيون..

- لقد كان ظهور فئة الكراغلة كان نتيجة علاقات المصاهرة التي نشأت بين العنصر العثماني والعنصر المحلي، وقد اقتصرت المصاهرة في البداية على الانكشاريين ثم تطورت وشملت العثمانيين بصفة عامة.

- إن فئة الكراغلة كانت متمركزة في المدن الكبرى وعواصم البايلكات مثل بايلك قسنطينة، التيطري، وقد احتلوا المرتبة الثانية في سلم الهرم الاجتماعي للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني.

- ظهور شخصيات كرغلية كان لها دور بارز مثل حمدان بن عثمان خوجة، فقد كان من كبار تجار العاصمة وأغنيائها، كما كان من الناشطين في شؤون السياسة والدولة.

- لقد مارس الكراغلة مهنا وحرفا متنوعة منها: النشاط الفلاحي حيث أدخلوا زراعات جديدة مثل زراعة القطن، وامتهنوا صناعات وحرف عديدة، وبرزوا آنذاك في التجارة فكان من بينهم كبار المالكين والتجار في الجزائر خلال العهد العثماني، وشكلوا طبقة بورجوازية.

- أما فيما يخص الجانب الاجتماعي فقد عملوا على خلق علاقات مع مختلف ئرائح المجتمع الجزائري خاصة مع أخوالهم وآبائهم الأتراك، وقد تأرجحت هذه العلاقة بين الود تارة والعداء تارة أخرى.

- قيام الكراغلة بمجموعة من الثورات ضد آبائهم، وذلك لمحاولة منعهم من الوصول إلى السلطة في الدولة، والاستعانة بالسكان المحليين في ثوراتهم.

- لقد تمكن الكراغلة من احتلال المرتبة الثانية في سلم الهرم الاجتماعي و إقامة علاقات مع مختلف الفئات الاجتماعية .

- لقد استطاع الكراغلة أن يشكلوا طبقة بورجوازية .

- لقد عرف الكراغلة بنسبهم إلى أخوالهم رغم أن أصلهم تركي .

الملاحق

ملحق رقم (01): خريطة تبين مركز استقرار الكراغلة في الجزائر خلال العهد العثماني.

حبيبة عليليش، المرجع السابق، ص85.

ملحق رقم (02): خريطة الجزائر الوسطى في أواخر العهد العثماني توضح موقع الكراغلة واد الزيتون.

ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي...، المرجع السابق، ص260.

ملحق رقم (03): صورة حسن باشا.

عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ ماقبل التاريخ إلى 1962، ج2، ط1، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1994، ص89.

ملحق رقم (04): صورة حمدان بن عثمان خوجة.

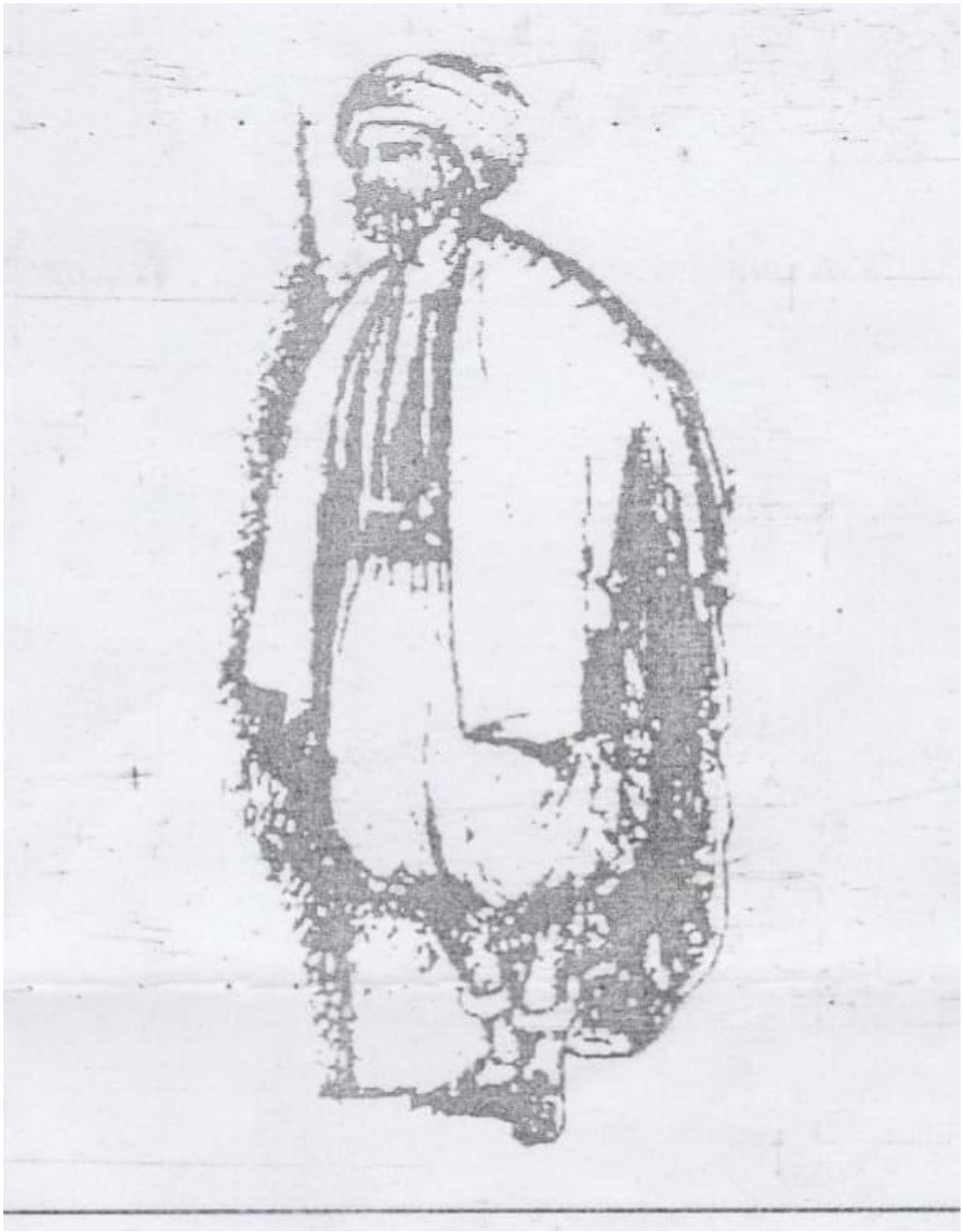

بورنان سعيد: شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2004، ص39.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر.

1- بفايفر، سيمون: **مذكرات جزائرية عشية الاحتلال**، تر وتعـ أبو العيد دودو، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

2- خوجة، حمدان بن عثمان: **المرآة**، تح: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2006.

3- دودو، أبو العيد: **الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان (1830-1855)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

4- الزهار، أحمد الشريف: **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار 1754-1830**، تح وتق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

5- شلوصر، فندلين: **قسنطينة أيام أحمد باي1830-1837**، تر: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

6- بن عبد القادر الوهراني، مسلم: **تاريخ بايات وهران المتأخرة أو خاتمة أنيس الغريب والمسافر**، تح وتق: رابح بونار، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1974، ص87.

7- العنتري، محمد صالح: **مجاعات قسنطينة**، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1974.

8- مجهول: **غزوات خير الدين**، تح ونشر: عبد القادر نور الدين، مطبعة رودسي ....، الجزائر، 1973.

9- **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، تر وتعريب: محمد العربي الزبيري، ط2، منشورات الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

10- هابنسترايت ،ج. أو: **رحلة العالم الألماني ج. أو .هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145ه/1732م)**، تر: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، (د.ت).

ثانيا: المراجع.

1- براهمي، ناصر الدين: **تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني**، تع: علي تابليت، دار ثالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001.

2- بلقاسم، مولود قاسم نايت: **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830**، ج1، شركة دار الأمة للنشر والتوزبع، الجزائر، 2007.

3- بوحوش، عمار: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997.

4- بورنان، سعيد: **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962**، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2004.

5- بيرم، كمال: **تاريخ ولاية المسيلة**، ط1، دار الأوطان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

6- خير فارس، محمد: **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، ط2، دار الشرق، بيروت، لبنان، 1979.

7- الزبيري، محمد العربي: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري 1792-1830**، ط2،

المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
8- سامح ألتر، عزيز: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، ط1، تر: محمد على عامر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989.
9- سبنسر، وليام: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تح: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبيعية، الرغاية، الجزائر.
10- سعد الله، أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
11- سعد الله، أبو القاسم: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث –بدايات الاحتلال-**، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
12- سعد الله، فوزي: **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، ط2، دار الأمة للنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، 2004.
13- سعيدوني، ناصر الدين والمهدي بوعبدلي: **الجزائر في التاريخ- العهد العثماني-**، منشورات المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
14- سعيدوني، ناصر الدين: **الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر دار السلطان أواخر العهد العثماني**، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2013.
15- سعيدوني، ناصر الدين: **النظام المالي في الجزائر في الفترة العثمانية (1800-1830)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
16- سعيدوني، ناصر الدين: **ورقات جزائرية**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.
17- سماتي، محفوظ: **الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها**، (د.ط)، تر: محمد الصغير بناتي، عبد العزيز بوشعيب، منشورات دحلب، الجزائر، 2007.
18- شويتام، أرزقي: **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830)**، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011.
19- شويتام، أرزقي: **المجتمع الجزائري و فعالياته في العهد العثماني (1519 – 1830)** ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2006 .
20- عباد، صالح: **الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)**، ط3، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001.
21- بن عبد الكريم، محمد: **حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته**، تعريب: محمد بن عبد الكريم، دار الوعي، الجزائر، 2017.
22- عقاب، محمد الطيب: **حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي**، مطبعة وزارة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.
23- عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ ماقبل التاريخ إلى 1962**، ج2، ط1، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1994.
24- عميراوي، أحميدة: **من تاريخ الجزائر الحديث**، ط2، دار الهدى، الجزائر، 2004.
25- المدني، أحمد توفيق: **حرب الثلاثمئة سنة في الجزائر واسبانيا (1492-1792)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

26- الميلي، مبارك: **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، ج1، تق وتص: محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.
27- هلايلي، حنيفي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2009.
28- وولف، جون: **الجزائر وأوروبا 1500-1830**، تر وتح: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

ثالثا: المجلات والدوريات.

1- حاج، عمر ابراهيم: التركيبة السكانية للجزائر خلال العهد العثماني، الملتقى الدولي الثاني حول العلاقات الجزائرية التركية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 18-19 أفريل 2014.
2- الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، **مجلة أكاديمية تعنى بالدراسات والبحوث في التاريخ والمجتمع**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، ع11، 2017.
3- المشهداني، مؤيد محمد وسلوان رشيد: "أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830)"، **مجلة الدراسات التاريخية والحضارية**، مج5، ع16، جامعة تكريت، العراق، أوت 2013.

رابعا: الرسائل الجامعية.

1- حماش، خليقة إبراهيم: الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، إشراف: فاطمة الزهراء قشي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006.
2- دربيل، حفيظة وحليمة عبدي: فئة الكراغلة ودورها في المجتمع الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ حديث ومعاصر، إشراف: عبد القادر قكاير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلال بونعامة، خميس مليانة، 2017-2018.
3- شويتام، أرزقي: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519-1830)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006.
4- بن صحراوي، كمال: الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر أواخر عهد الدايات، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ حديث، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، المركز الجامعي مصطفى اسطنبولي، معسكر، 2007-2008.
5- عليليش، حبيبة: الكراغلة في المجتمع الجزائري العثماني القرن10-19م، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، إشراف: نادية طرشون، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة يحي فارس، المدية، 2014-2015.
6- غطاس، عائشة: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700-1830) مقاربة اجتماعية اقتصادية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، إشراف: مولاي بلحميسي، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر2، 2000-2001.

7- كشرود، حسان: رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659-1830، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: فاطمة الزهراء قشي، تخصص التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.
8- كعوان، فارس: النظام المالي والفئات الاجتماعية في الجزائر "الكراغلة أنمذجا" 1629-1630، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: مصطفى حداد، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004-2005.
9- معاشي، جميلة: الانكشارية والمجتمع ببايلك الشرق في نهاية العهد العثماني، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، إشراف: كمال فيلالي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.
10- مقصودة، محمد، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، إشراف: محمد دادا، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2014
11- الواليش، فتيحة: الحياة الحضارية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، إشراف: بلحميسي مولاي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر2، 1993-1994.

خامسا: المعاجم.

1- الخطيب، مصطفى عبد الكريم: **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1996.
2- صابان، سهيل: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مر: عبد الرزاق حسن بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية للطباعة، السعودية، 2000.
3- عبد الغني، مصطفى: **معجم مصطلحات التاريخ العربي الحديث والمعاصر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2005.

سادسا: المصادر الأجنبية.

1 - Haedo F.D: **histoire des rois d'Alger**, traduit de l'Espagnol par Delmas de Grammont, ed, grand Alger livres, Alger, 2004.
2- Boyer Pierre: **l'évolution de l'Algérie médiane ancienne département d'Alger de 1830 à 1956**, Adrien Maisonneur, Paris, 1960.
3- Boyer Pierre: **le problème koulougli dans la régence d'Alger**, N.R.O.M.M.N8, 1970.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات.

الموضوع **الصفحة**

مقدمة.....**1-4**

مدخل تمهيدي: مدخل تمهيدي: لمحة عامة عن التركيبة السكانية في الجزائر خلال العهد العثماني –سكان الأرياف والمدن-

1- الحضر.....**06**

1-1- جماعة الأتراك العثمانيون والأعلاج الأوروبيون والكراغلة.....**07**

1-2- البلدية.....**08**

1-3- البرانية.....08
1-4- فئة الدخلاء.....08
2- سكان الريف.....09
2-1- قبائل المخزن.....10
2-2- فئة القبائل المتحالفة مع السلطة العثمانية.....10
2-3- فئة القبائل المستقلة عن السلطة بسبب موقعها الجغرافي.....10
2-4- فئة قبائل الرعية.....10

الفصل الأول: الكراغلة وتوزيعهم الجغرافي

1- تعريف الكراغلة وبداية ظهورهم.....12
1-1- تعريف الكراغلة.....12
1-2- بداية ظهورهم.....14
2- توزيعهم الجغرافي.....17
3- أهم العلائلات والشخصيات الكرغلية.....20
3-1- حسن باشا بن خير الدين.....20
3-2- حمدان بن عثمان خوجة.....23

الفصل الثاني: الأوضاع الاقتصادية للكراغلة.

1- النشاط الفلاحي.....28
2- النشاط الصناعي.....30
3- النشاط التجاري.....33

الفصل الثالث: علاقات الكراغلة بالمجتمع الجزائري.

1- علاقة الكراغلة مع السلطة والأتراك.....36
1-1- مرحلة التباعد.....36
1-2- مرحلة التقارب.....38
2- علاقة الكراغلة بالسكان.....39
2-1- مرحلة التقارب.....40
2-2- مرحلة التباعد.....41
3- علاقة الكراغلة مع اليهود والأسرى.....42
3-1- مع اليهود.....42
3-2- مع الأسرى.....43
خاتمة.
الـــمـلاحـــــق.
قائمة المصادر والمراجع.

تم بحمد الله